الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشادلي بن جديد –الطارف–

كلية الأدب واللغات الأجنبية

قسم اللغة العربية وآدابها

أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية منطقتي العيون و أم الطبول نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية

الميدان: اللغة و الأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:

_سعيدة شنوقة

إشراف الأستاذ(ة):

_أمال بشينية

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ(ة)	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
وردة لعراب	أستاذة محاضرة أ	جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف	رئيسا
آمال بشينية	أستاذة مساعدة أ	جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف	مشرفا و مقرر
نوال عاتي	أستاذة مساعدة أ	جامعة الشاذلي بن جديد ـ الطارف	مناقشا

السنة الجامعية:2025 - 2026

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾

شکر و عرفان

شكر وعرفان

أولا نتقدم بالشكر لله تعالى الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث المتواضع

قال صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لا يشكر الله" وانطلاقا من هذا الهدي النبوي الكريم، نتقدم بخالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان إلى أستاذتنا المشرفة، التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها العلمية السديدة ونصائحها القيمة طوال مرحلة إنجاز هذه المذكرة، فقد كان لتشجيعها المستمر ومتابعتها الدقيقة الأثر البالغ في إتمام هذا العمل على أحسن وجه، أستاذتي "**أمال بشينية**"

كما نعبر لها عن بالغ تقديرنا واحترامنا لما أبدته من صبر وتفان وإخلاص في أداء رسالتها العلمية، سائلين الله تعالى أن يجزيها خير الجزاء، وأن يوفقها في مسيرتها العلمية والعملية، وأن يجعل ما قدمته لنا في ميزان حسناتها.

والشكر الجزيل إلى كل الأساتذة والشكر الخاص لأعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم عبء قراءة وتقييم هذا العمل

إهـــداء

إهـــداء

إلى من تعب من أجلنا، إلى من وجدته دائما في كتفي ورفيق دربي الذي كلل عمره لنجاحي ورسم البسمة على ثغري

إلى من نجح في أداء دوره على أكمل وجه، أرجو من الله أن يطيل في عمرك بالخير والصحة وراحة البال، ها قد حان الوقت لتهديك صغيرتك ثمرة النجاح وسنين من التعب والجهد المستمر

"**أبي الغالي ميلود**"

إلى جنتي ومنبع سعادتي وإصراري، إلى أول يد لمست أناملي إلى قدوتي في النضال ومرآة النجاح والانتصار "**أمي الحبيبة مباركة**"

إلى من بهم تكتمل سعادتي، إلى من شجعوني على المواصلة، إلى الأيادي الخفية ولأبدأ بأصغر تحفة وأجمل طفلة ابنة أخي "**جوليا**" أميرتنا الصغيرة، أخي "**حامد**" وأخواتي " **أمال و نعيمة**"، وزوجة أخي "**أميرة**"

إلى القلوب الطاهرة والنوايا الصافية، إلى من أمسكوا يدي في كل الظروف، إلى شريكة المقعد الجامعي والأيادي الكريمة، والوجه البشوش "**وصال**"

إلى حبيباتي في غرفة الإقامة وصاحبات الذكريات الممزوجة "**سماح، غادة، ريهام، وإيناس**"

إلى من تمنيت وجودها في هذه المناسبة، إلى ذلك الوجه الذي يبقى مبتسم رغم المرض والوجع، إلى ملاكي وصديقة الطفولة وما بعدها أن كتب لها الرحيل من الدنيا وليس من ذاكرتي فألف رحمة عليك "**مريم**"

إلى من سمحت لي الصدفة وجمعتني بهم الذكريات في مشواري الجامعي

وإلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي

مقدمـــة

يعد التراث الشعبي من أهم المكونات الثقافية التي تعكس هوية المجتمع وتحفظ ذاكرته الجماعية، إذ يتجلى في مختلف الممارسات والعادات والتقاليد التي توارثتها الأجيال عبر الزمن، ومن بين أبرز مظاهر هذا التراث الأغاني الشعبية المرتبطة بمختلف المناسبات الاجتماعية والدينية أيضا، ولاسيما أغاني الذكر لكونها تحتل مكانة مميزة وفريدة في الأعراس الجزائرية، حيث تجمع بين الأبعاد المتنوعة كالبعد الديني، البعد الاجتماعي، الفني النفسي، وتسهم في إضفاء أجواء الفرح والروحانية على مختلف مراحل الاحتفال، من خلال ما تحمله من معان تتجلى فيها قيم التضرع إلى الله، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والدعاء بالخير والبركة للعروسين وأهلهم.

كما تكتسب أغاني الذكر في منطقتي العيون وأم الطبول أهمية خاصة، لكونها تمثل جزءا من الذاكرة الجماعية للسكان، وتحافظ على خصوصية ثقافية مميزة تعكس طبيعة المجتمع المحلي وتقاليده الراسخة. إضافة إلى ذلك تسهم في توثيق جانب من الموروث الشفهي الذي ظل متداولا عبر الألسن، مما يجعل دراستها ضرورة علمية وثقافية للحفاظ على هذا الإرث الشعبي من الاندثار والنسيان.

وحبا وإيمانا منا بمدى أهمية تراثنا الشعبي وعظمة فاعليته في المجتمع المحلي وذاكرته، هذا ما دفعنا لاختيار هذا البحث المعنون بـ:

"**أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية منطقتي العيون وأم الطبول أنموذجا**"

فتكمن أهمية الموضوع الذي بين أيدينا في أنها تعمل على حفظ تراثنا الشعبي وخاصة لمنطقتي العيون وأم الطبول، نشر عاداتنا وتقاليدنا وكل ما له علاقة بحياة الإنسان الريفي من لهجة، صور التعاون والتآزر بين أبناء مجتمعنا، تكوين مرجع يستطيع الباحثين مستقبلا الاستعانة به في بحوثهم ومذكراتهم الميدانية.

ومن أبرز الدوافع والأسباب التي جعلتنا نختار هذا البحث:

أولا: أسباب ذاتية:

- الميل الشخصي لدراسة التراث الشعبي المحلي والاهتمام بالموروث الثقافي للمنطقة
- الرغبة في التعرف على مضامين أغاني الذكر ودلالاتها المختلفة.
- المساهمة في توثيق جزء من التراث الشفهي الجزائري لمنطقتي العيون وأم الطبول.

ثانيا: أسباب موضوعية:

- قلة الدراسات التي تناولت أغاني الذكر في الأعراس بالمنطقة محل الدراسة.
- أهمية الأغاني الشعبية بوصفها مصدرا لفهم القيم والعادات والتقاليد السائدة.
- ضرورة الحفاظ على هذا التراث من الضياع والتهميش.

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- التعريف بأغاني الذكر ومكانتها في الأعراس الجزائرية
- رصد أشكال أغاني الذكر المتداولة في منطقتي البحث
- إبراز دورها في المحافظة على الهوية الثقافية المحلية

وانطلاقا من ذلك تتمحور إشكالية الموضوع حول التساؤل الرئيسي الآتي:

كيف تتجلى أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية بمنطقتي العيون وأم الطبول؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الإشكاليات الفرعية:

- ما المقصود بأغاني الذكر وما خصائصها؟
- ما أبرز أشكال أغاني الذكر المتداولة في المنطقتين؟
- ما الوظائف التي تؤديها داخل المجتمع المحلي؟
- ما المضامين الدينية والاجتماعية التي تتضمنها هذه الأغاني؟
- كيف تسهم هذه الأغاني في الحفاظ على التراث الشعبي والهوية الثقافية؟

وبما أننا نبحث في أغاني الذكر الشعبي و كيف تجلت في منطقتي العيون و أم الطبول وجدنا المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب لعملية البحث مع الاستعانة بالمنهج الميداني أثناء عملية جمع الأغاني الخاصة بالذكر الشعبي.

ومن أهم المصادر والمراجع المعتمدة عليها لإنجاز هذا العمل والتي ساهمت في رسم ملامح عملنا:

- كتاب مجدي محمد شمس الدين, الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية و الغربية.
- كتاب الأغنية الشعبية لأحمد مرسي .
- كتاب فوزي العنتيل, بين الفلكلور و الثقافة الشعبية.

أما الدراسات السابقة فقد تمثلت في عدد من البحوث التي تناولت الأغنية الشعبية والتراث الشفهي والأغاني المرتبطة بالمناسبات الاجتماعية في الجزائر.

وجاءت خطة البحث موزعة إلى مقدمة ومدخل ثم فصل نظري يحتوي على تمهيد ومفهوم الأغنية الشعبية وأشكال الأغنية الشعبية إضافة سمات الأغنية الشعبية ثم خلاصة، أما الفصل التطبيقي تضمن تمهيد وأشكال أغاني الذكر في الأعراس ثم تأتي خاتمة، وبعدها ملحق الأغاني الشعبية واستمارة الرواة، المصادر والمراجع.

ولقد واجهنا خلال مسارنا في هذا البحث العديد من الصعوبات والعراقيل ولعل أهمها:

- صعوبة جمع المادة الشفوية
- تباين الروايات واختلاف الصيغ الغنائية بين الرواة
- محدودية المراجع المتخصصة في الموضوع على المستوى المحلي
- عدم قبول بين الرواة لتقديم لنا المادة الشفوية وعدم قبول البعض بتدوين أسمائهم

وفي الختام نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة "أمال بشينية" على ما قدمته من توجيهات وإرشادات علمية ثرية، كما نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين ساهموا في تكويننا العلمي، وإلى كل من قدم لنا المساعدة وسهل لنا إنجاز هذه الدراسة من قريب أو بعيد.

مدخـــل: الإطار العام لمنطقتي البحث

1- الإطار الجغرافي

2- الإطار التاريخي

3- الإطار الاجتماعي

- **الإطار العام لمنطقتي البحث:**

تعدّ الأغنية الشعبية في الأعراس الجزائرية من أبرز المظاهر الثقافية التي تعبر عن هوية المجتمع وترسخ ذاكرته الجماعية، إذ تمارس دورا طقسيا واجتماعيا إلى جانب دورها الفني، وفي منطقتي العيون وأم الطبول تحديدا تبرز أغاني الذكر بوصفها لونا يرتبط بمناسبات الزواج وبحركة الاحتفال، حيث تتكامل الكلمات مع الأداء والإيقاع لتشكيل فضاء احتفالي يضمن اندماج الجماعة ويحيي قيم الفرحة والبركة والتواصل.

وتتبني هذه الأغاني على مقومات أساسية تتمثل في البعد اللفظي الذي يحمل دلالات دينية وجدانية وصيغا احتفالية، والبعد اللحني الذي يضفي على الذكر طابعا محليا مميزا، إضافة إلى الإيقاع الذي ينظّم به الطبول حركة الحضور وتسهم في خلق التفاعل الجماعي، كما تتشكل الأغنية الشعبية، ومنها أغاني الذكر ضمن منظومة شفوية متوارثة، تعيد صياغة أشكال الأداء عبر الزمن تبعا لخصوصية المناسبة واختلاف الجماعات المؤدية.

كما أنّ هذه الأغاني الشعبية ترسم لنا ملامح البيئة وتبين لنا تفاصيل الإنسان وهيكله، إضافة إلى كل ما يعيشه من تجارب حياتية ومعيقات يومية وتقلبات مزاجية ونفسية، كما تحكي عن معتقداته وعاداته وتقاليده وأعماله ومشاعره، وطقوسه، أفراحه وأقراحه وغير ذلك.

يعدّ تحديد منطقة البحث خطوة ضرورية في هذه الدراسة، لما تمثله البيئة المحلية من أثر مباشر في تشكيل الخصوصية الفنية والدلالية لمادة البحث. وعليه؛ فإنّ تمهيد الدخول إلى منطقة البحث يهدف إلى إعداد إطار وصفي للخصائص الجغرافية والتاريخية، مرورا بالخصائص الاجتماعية وصولا إلى الإطار الثقافي والتراثي.

أ) الإطار الجغرافي:

تعتبر منطقتي العيون وأم الطبول منطقتين حدوديتين ومتجاورتين مع البلد الشقيق تونس، تربطهما حدود جغرافية لا يوجد فرق بينهما وكأنّهما منطقة واحدة، حيث تعتبران أقصى نقطة

في الشرق الجزائري[1]، تابعتان لدائرة القالة ولاية الطارف، يمتلكان أهم المعابر الحدودية البرية بين الجزائر وتونس.

ب) الإطار التاريخي:

تزخر كل من منطقتي العيون وأم الطبول بتاريخ عريق وعميق، حيث يظهر ذلك في المعالم والآثار المتواجدة فيهما، وهذا راجع إلى تعاقب الحضارات عليهما بصفة خاصة والمنطقة التي ينتميان لها بصفة عامة(الطارف)، وحسب ما هو معروف أنّ تلك الآثار والمعالم الرومانية والفينيقية ما زالت متواجدة لحدّ السّاعة منها "قصر فاطمة" وهو عبارة عن مبنى ريفي يقع في مشته واد جنان، في الشمال الشرقي لمنطقة العيون الحدودية (...)، ويعتبر المبنى من المباني الرومانية التي يطلق عليها الفيلا الريفية[2]. ومن جهة أخرى نجد فيلا ريفية ثانية تسمى "قصر كاب سقلاب"، وهي تقع في أقصى الشمال الشرقي لمنطقة أم الطبول، حيث يبعد هذا المعلم الأثري عن مقر البلدية ب07كلم، يطل على مساحات طبيعة واسعة ويفترض أنّ هذا الموقع كان يستخدم لأغراض زراعية وسكنية خلال فترات تاريخية مختلفة[3]. إضافة إلى أنهما عاشا الفترة الاستعمارية وكان لهما دور كبير في استقلال الوطن، فكل منهما أصبح مستقل إداريا عام 1984، كما أنّ فرنسا إبان الاستعمار استهدفتهما لكونهما منطقتين حدوديتين وأسست فيهما شركات فرنسية لاستغلال ثرواتها المنجمية، مناجم الرصاص في كاف أم الطبول (مينا)، إنشاء مراكز لتهجير والمحتشدات القمعية بهدف عزل السكان وقطع الامتدادات عن جيش التحرير، واستعمال جبالها كمكان آمن لاختباء المجاهدين[4].

1 مختار ريمي، أم الطبول، بوابة الجزائر الشرقية

2 خميس حياة، إدريس لعبيدي، 2025/6/5م، المعالم الأثرية في ولاية الطارف دراسة تاريخيةوأثرية في ضوء المكتشفات الميدانية فيلا روستيكا الرومانية، مجلة البحوث التاريخية، مجلد09، ع1، جوان2025، ص30

3 المرجع نفسه، ص41

4 بوشمال لبنى، العومي مروة، المحتشدات العسكرية الفرنسية في منطقة قالمة، بومهرة أحمد والركنية وعين العربي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2021/2020

ج) الإطار الاجتماعي:

تعتبران منطقتي العيون وأم الطبول من المناطق الريفية الفلاحية المعروفة، حيث معروفون سكان هذان المنطقتين بتمسكهم بالعادات والتقاليد التي توارثاها عن أسلافهم منذ القدم كالأكل في مادة بسيطة على الزربية وتجمع أفراد العائلة حولها، أيضا البقاء على عادة مشاورة كبير العائلة في الصغيرة والكبيرة واجتماع جميع الأبناء والبنات والأحفاد في المناسبات في البيت الكبير (بيت الجد).

كما يمارسون الزراعة بكثرة كزراعة البطيخ، الدلاع، البطاطا والقمح، الكوكاو، أي الخضر والفواكه بشتى أنواعها والتي تصلح للغرس في تربة هذان البيئتين[1].

بالإضافة إلى اهتمامهما بحرفة رعي المواشي كالبقر، الأغنام، الماعز، وتربية الدجاج، لا يزالون محافظين على تلك البساطة التي فقدت في هذا الزمن الآلي والذي طغت عليه الصور المثالية والتأثر بها.

د) الإطار الثقافي والتراثي:

تجمع هذين المنطقتين بين التراث الثقافي المادي وغير مادي، المادي الملموس يتمثل في المباني والمعالم التاريخية كقصر لآلة فاطمة في العيون وقصر سقلاب في أم الطبول، من باب آخر التراث الغير مادي كالحكايات الشعبية، الأعمال الفنية والموسيقية كالطبل والزرنة، كذلك الصناعات الحرفية والتقليدية المتوارثة جيل عن جيل كصناعة الفخار مثل الطاجين، القلة، وبروز الخياطة النسيجية كنسيج الزرابي وغسل الصوف، وجني الزيتون وعصره، وجني حبوب الضرو واستخلاص زيت الضرو منها.

1 ميلود شنوقة، 75سنة، متعلمة اللغة الفرنسية، سنة 6إبتدائي، العيون

الفصل النظري: الإطار المفاهيمي للدراسة

- تمهيـــد

1- مفهوم الأغنية الشعبية

2- أشكال الأغنية الشعبية

3- سمات الأغنية الشعبية

تمهيـد:

من المناسبات الاحتفالية الاجتماعية المهمة والتي يتم التحضير لها مسبقا من قبل سنوات وشهور وأيام هي الأعراس، فتعرّف هذه المقصودة (الأعراس) على أنّها عبارة عن ممارسات وطقوس احتفالية يتم فيها الإعلان عن الزواج، كما أنّها هي علاقة اشتراك وتشارك وارتباط بين الرجل والمرأة، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[1]. المقصود هنا في هذه الآية الكريمة هو أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الأنثى والذكر وهما من نفس الجنس البشري لكن كل منهما مختلف عن الآخر في الخلق والتركيبة النفسية والفيزيولوجية وغيرها لكنهما يبنياني بهذا الاختلاف علاقة زواج، فمنه نفهم أن كل مخلوق يتزوج من نفس مجموعته البشرية ليس من فئة أخرى كالملائكة أو الجن، بالإضافة إلى أنّ الهدف السامي من هذه العلاقة هو تحقيق الاستقرار وراحة البال، كما يعد الزواج نصف الدين، ونرى أنّ الركيزتان الأساسيتان لبقاء هذا الميثاق الغليظ هما المودة ونعني بذلك المحبة، والرحمة تعني الرأفة وعدم الهوان، فهذه المناسبة تعتبر تظاهرة ثقافية غنية بترثنا الموروث جيل عن جيل، ففيها أغلب الطقوس والنشاطات التي تدفعنا للمحافظة مع ما ورثناه عن السلف والأجداد، حيث أنهم عند حضورهم الأعراس كانوا يمارسون الكثير من الفعاليات، وهناك ما لا يزال يمارسها لحد هذه الساعة، وهي إلقاء الأغاني الشعبية بصفة عامة وعلى وجه الخصوص "أغاني الذكر"، حيث أنّ هذه الأخيرة تقوم بها مجموعة من النساء أو الرجال، يتم حينها ذكر الله تعالى ومدحه وأيضا تستخدم لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر صفاته.

لهذه الأغاني والأهازيج الشعبية مكانة محورية، لأنّها ليست مجرد ترديدات احتفالية بل هي نسيج ثقافي يربط بين الماضي والحاضر وأيضا يدعم المستقبل، ويعكس قيم المجتمع عاداته،

1 سورة الروم، الآية21

وتقاليده المتوارثة عبر الأجيال، كما تتنوع هذه بشكل كبير، متباينة في أركانها وكلماتها وإيقاعاتها من منطقة لأخرى، هذا ما يبرز التنوع الثقافي الفني والمتشبع والمتشعب للجزائر.

1-مفهوم الأغنية الشعبية:

لشروع وبدأ مذكرة تخرج أو حتى بحث جامعي عادي يجب أولا على الباحث أن يقدم تعريفات من المعاجم وغيرها للمصطلحات الواردة في عنوان المذكرة وهذه الخطرة تعتبر عتبة الفصل النظري:

أ- المفهوم اللّغوي:

ورد مفهوم الأغنية في معجم لسان العرب لابن منظور كالآتي: "غَنا: في أسماء الله عز وجل، الغني، قال ابن الأثير: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغني المطلق ولا يشارك الله تعالى فيه غيره. ومن أسمائه المغني، سبحانه وتعالى، وهو الذي يغني من يشاء من عباده. ابن سيده: الغني، مقصور، ضد الفقر، فإذا فتح مدّ، (...) وقد غني غنى واستغنى واغتنى وتغانى وتغنى فهر غَنِيٌ. (...)ومن ذهب إلى التطريب فهو من الغناء الصوت، (...) والغناء بالكسر من السماع، (...) غنيت بالمكان أغنى إذا أقمت به، والمغاني: المنازل التي كان بها أهلوها، (...) وقد غنى بالشعر وتغنى به أراد التغني، ويقال غنّى فلان يغني أغنية وتغنى بأغنية حسنة وجمعها الأغاني، (...) وغنى بالمرأة: تغزل بها وغناه بها، (...) وغنى بالرجل وتغنى به: مدحه أو هجاه، (...) وغنى الحمام وتغنى موت"[1].

الغني هو اسم من أسماء الله الحسنى تطلق عليه ومعناها الغني التام والمطلق، فالله سبحانه وتعالى هو المستغني عن كل من سواه في ذاته وصفاته، وكل ما في الكون فقير ومحتاج إليه، وغناه ليس مكتسب أحد، ولا يحتاج إلى معونة أو شريك في ملكه وله خزائن السماوات والأرض، والله مستغنٍ عن طاعاتنا وعباداتنا، فهذا يعني أنّ نحن من نأخذ المنفعة بها ومنها وهو عز وجل الغني عن العالمين، فجميع الخلق من الإنس والجن فقراء إليه ومحتاجون له، في وجودهم وبقائهم وأرزاقهم. والغناء من السماع وهذا معناه الغناء بارتجال أو أداء المقامات من الانتقالات الصوتية السريعة، والاعتماد على الأذن الموسيقية والمحاكاة أي

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج11، ص94،95،96

الغناء ما تسمعه الأذن من أصوات، أما في قصد غنيت بالمكان أغنى به فتعني: أقمت فيه عمرته، و"المغاني" : هي جمع مغني، وهو المنزل أو المكان الذي كان الأهل يقيمون فيه ثم رحلوا عنه، ويقصد مما سبق المنازل التي سكنها الناس وتركوا فيها آثارهم وذكرياتهم. في حين غنى بالشعر وتغنى به وهي ذكر الصور البيانية والمحسنات البديعية وكل ما يستخدم في الأبيات أو القصائد الشعرية أي نظم قصيدة التغني بالشعر، غنى بالمرأة وهو التغزل بها وبجمالها وبكل ما فيها، أما غنى بالرجل وتغنى به هو دلالة مدحه وذكر خصاله الحسنة أو العكس، أما من جهة أخرى غنى الحمام وتغنى صوت مغزاها هو أنّ الحمام أصدر صوته المترنم وهو ما يعرف بالهديل أما في معنى تغنى صوت يقصد بها ترديد الصوت وتحسينه وتجميله ليصبح طربا أي صالح للاستماع.

يتوضح لنا من هذا التعريف أنّ كلمة الغناء لها معاني كثيرة متعددة ومتنوعة، وتستخدم في سياقات ومواضيع عدة، لا نستطيع حصرها في معنى واحد فقط، وهذا ما تعرف به لغة الضاد، فالغني بكسر الغين ومد النون عكس الفقر، والتغني من الصوت والطرب وما نعنيه هنا هو إلقاء أغنية والتغني بشيء ما.

وفي معجم الوسيط جاء:

الغناء هو التطريب والترنم بالكلام الموزون وغيره، سواء كان مصحوبا بآلات الموسيقى أو غير مصحوب"[1].

يشير مصطلح التطريب إلى الصوت الممدود والمبالغة في حلاوة الأداء أي زخرفته، أما في معنى الترنم هو التغني بصوت حسن رغيم ويكون الصوت رقيق. إذن؛ فالغناء هو ذلك المسموع الممدود الحلو الحسن وفيه نبرة من الحنان ويكون موزون أو العكس، وأحيانا إما تتبعه آلات موسيقية أو لا لأن الصوت البشري هو أساس هذا الفن القولي.

1 معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ج2، ص689

فمفهوم الغناء الذي ورّد فيما سبق؛ هو عبارة عن طريقة ومنهج يسلكه الفرد أو الجماعة للتعبير بالصوت، بالاعتماد على التطريب والترنم، مع إضافة الراوي بعض الآلات الموسيقية التقليدية التراثية كالدف، الطبل، .....إلخ.

وهذه الإضافة التي قام بها الراوي تجعل الأغنية جذابة وذات جمالية أكثر، كما نستنتج أّن الغناء ليس كلاما فقط تتناقله الأفواه، بل هو عبارة عن مشاعر مختلفة ومتضادة كالفرح، الحب، الصدق....إلخ، وهذه الأخيرة لها دور كبير في المجتمع، ونخص بهذا الكلام المناسبات الاجتماعية الاحتفالية كالأعراس، الختان، الميلاد، ودورة الحياة بصفة عامة، مما يجعل الفرد يعبر عن ثقافته وإيصال أفكاره ومشاعره بشكل أفضل.

وفي كتاب العين: "الغناء ممدود في الصوت، ويغني أغنية وغناء"[1].

ومنه فالغناء هو كل ما تحتويه الكلمات والمعاني والأصوات من أحاسيس صادقة، أخرجها المغني وتعني الذي يقوم بأداء الأغنية.

فبعد تطرقنا لتعريفات السابقة يتبين لنا أنّ الغناء له دلالات لا تحصى ولا تعد، فهو التغني بكل ما تراه العين جميل، وما ينبض له القلب بهدف التغّني بالجمال والحسن والبهاء، إضافة إلى أن الغناء والأغنية ما هو مسموع وشفوي ويعبر عن التراث الذي بات في وقتنا الحالي (عصر التكنولوجيا) يندثر وينقرض، فهذا الفن الموروث جيل بعد جيل يعكس ثقافة المجتمع، حيث أنه يحمل في طياته قصصا ومشاعر التجارب الإنسانية المشتركة.

ب- اصطلاحا:

تعددت تعريفات الأغنية الشعبية، حيث أنها تعد من الفنون الأدبية القولية الشعبية الأقرب والأكثر التصاقا بالذات الإنسانية، وما يميزها عن باقي الفنون الشعبية الشهية الأخرى هو اختلافها وتنوعها بين أنحاء التراب الوطني، فهذه التعريفات وضحت شكلها وهيكل ملامحها،

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مراجعة داود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2004، ص617

فهي تعتبر ركن من أركان الثقافة الجزائرية ومرآة عاكسة لعاداتنا وتقاليدنا ووسيلة تعبير عما في داخل النفوس.

ومن أبرز الأدباء العرب الذين عرفوا الأغنية الشعبية هم:

- أولا "فوزي العنتيل" والذي عرّفها في كتابه "الأغنية الشعبية": "هي قصيدة غنائية ملحنة مجهولة النشأة"[1]، بمعنى أنّها أنشأت بين عامة النّاس في أزمنة ماضية، وبقيت متداولة أزمنة طويلة، ولنشرح التّعريف بدقة أكثر فالمقصود منه هو أنّها عبارة أبيات شعرية تتبعها موسيقى وغير معلومة الولادة على عكس الشعر فهو أبيات شعرية غير ملحنة ومعروف من كتبها، وفي أي وقت كتبت.
- ثانيا الأغنية الشعبية هي" الأغنية المرددة التي تستوعبها حافظة جماعية تتناقل آدابها شفاها وتصدر في تحقيق وجودها على وجدان شعبي"[2]. وهذا بالنسبة لمفهوم الأغنية عند "أحمد مرسي" في كتابه "الأغنية الشعبية" ومنه نفهم أنّها عمل جماعي (كالموال) ينتشر بترديد النّاس له في المناسبات، وليست نصا مكتوبا ثابتا لمؤلف معروف والمجتمع هو يعتبر الذاكرة التي تحتفظ بالأغاني، فهي لا توجد من جيل إلى جيل حيث أنّها تنتقل بالكلمة المنطوقة والمسموعة من الأجداد إلى الأحفاد، وتتبدل كلماتها وتتغير إضافاتها تلقائيا مع هذا الانتقال، فهي تعبير صادق عن مشاعر الناس، أفراحهم، أحزانهم وطقوسهم وعاداتهم وتقاليدهم كذلك، إنها مرآة تعكس ثقافة وهوية المجتمع والشعب الذي أنتجها.
- تظهر الأغنية الشعبية في عدّة مفاهيم بأنّها قصيدة شعرية ملحنة لا تخضع لقواعد اللّغة، فالفرق الجوهري بين القصيدة الشعرية والأغنية الشعبية هو التلحين، ففي الأصل كما درسنا سابقا في مقياس الشعر الشعبي أنّ الأغنية الشعبية أصلها قصيدة شعرية.

1 فوزي العنتيل، بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العمة للكتاب، مصر، د.ط، 1974، ص247

2 أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1968، ص25

- ثالثا قدم "مجدي محمد شمس الدين" مفهوما خاصا لهذا الفن الإبداعي الشعبي واصفا إيّاها بأنّها: "بطاقة الهوية بالنسبة للشخصية الوطنية القومية في أيّة أمة من الأمم ومنها نعرف طبيعة المجتمع، تقاليده، معتقداته، وطقوسه،....إلخ، تنطلق من إحساس مفرد تهيجت عواطفه وأثيرت أشجانه فتطلق بتعبير أو ترنم بجملة نغمية"[1]

هذا التّعريف يتعين علينا شرح بعض المفردات حتى تتضح الصورة أكثر، ومنه نبدأ في تعريف كلمة "**الهوية**" انطلاقا من ما وجدنا في معجم لسان العرب لابن منظور:

لغة: "الهوية مشتقة من الفعل هوى، والهوية تصغير لـ (هُوَة)، وهي البئر العميقة البعيدة القعر (المُهواة)"[2]؛ معناه أنّ الهوية هي الجوهر الذي يمز عن شيء آخر، وهي الحقيقة التي لا يمكن تغييرها أو إلفاءها فشخص بدون هوية كأنّه شخص عدم، وهذه الأخيرة بفضلها نحن ننتهي إلى عائلة معيّنة، أو عمل ومهنة محددة، أصدقاء....إلخ. وهذه بالنسبة لهويتها الاجتماعية، فنحن كأناس لا يمكننا العيش بمفردها، ولهذا لا بد من أننا ننتمي لعائلتنا، لأصدقائنا المقربون، للفصيلة التي تشاركنا نفس الأحلام والطموحات وغيرها، من جهة أخرى لدينا هويتنا الثقافية والتي تعبر عنها لغتنا، ديننا، عاداتنا وتقاليدنا وكل ما يتعلق به تراثنا. فاللّغة العربية لغة الضادّ ولغة القرآن الكريم، تعتبر هويتنا الثقافية الأصيلة التي تميزنا عن باقي الشعوب الغربية وحتى العربية في حدّ ذاتها فمن اللّغة نجد أنفسنا أمام اللهجة وهي جزء من اللّغة، فكل منا لهجته الخاصة به فمثلا ولاية الطارف هناك تباين في لهجة بلدياتها فمثال ذلك البلديات أو المناطق المتواجدة على الحدود التونسية لهجتهم قريبة "برشا" معناها "المثير" أما المناطق القريبة لولاية عنابة لهجتهم متساوية مع اللهجة العنابية،أما من باب آخر كالعادات والتقاليد كل شبر وكل

1 مجدي محمد شمس الدين، الاغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ط، 2008، ص09،12

2ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، د.ط، د.ت، ص374

نقطة في وطننا وفي سبيل سلامته وحفظه والمحافظة عليه من الدخلاء ومحاولة السعي لتطويره فهذا ما يسمى روح الهوية الوطنية.

اصطلاحا: يعرفها "الجرجاني" بقوله: "الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[1].

نستخلص من خلال هذا المفهوم المقدم أنّ الهوية هي المنبع الأساسي لشيء، وهي الحقيقة العميقة والباطنة والجوهر الأصلي الذي تتفرع منه كل سمات والمميزات ومقومات الشيء، كما ذكر اشتمال النواة على الشجرة فيقصد بها أنّ النواة تحمل في داخلها الشجرة بكل ما فيها من جوانب وتفاصيل، فهي تعني الجوهر الثابت الذي لا يمكن تغييره أو تفاديه. والهوية هي تعني "هوهو" أي التشابه والتطابق والتماثل، أي أنّ الذات تلتقي بنفسها ومع نفسها.

أمّا في مفهوم "**الوطنية**" نجد تعريف ابن منظور قائلا: "الوطن: المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله"[2]، الوطنية مشتقة من الوطن.

تدل كلمة الوطنية على شعور الإنسان بالروح الوطنية، فهي حالة وجدانية فالوطن يعني جعل تلك المنطقة أو الأرض مكانا لسّكن والإقامة فيها وجمع وطن أوطان، فعندما يكون الإنسان داخله وطني يصبح يفضل مصلحة وطنه عن مصلحته الشخصية الفردية، ويسعى بكل ما يملك من جهد وجاه وقوة لخدمة مجتمعه وبلاده والمساهمة في ازدهاره ونفوقه من باقي الدول الأخرى، ومن خلال هذه التّعريفات والسلوكيات يتضح لنا أنّ هذا المواطن صالح ويتمتع بروح الوطنية الحقّة عند احترام القوانين وتطبيقها بكل وعي وضمير حي، الالتزام بالواجبات وأداء المسؤوليات في جميع النواحي، أيضا عند دفاعه عن وطنه، في الأخير نستنتج أنّ بين الوطن

1 محمد الجرجاني، معجم التعريفات، ذات الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص216

2 ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج15، مادة (و-ط-ن)، ص239

والمواطن هناك علاقة تسمى الوطنية وهي من أسمى العلاقات، حيث يكون فيه مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما، أي صلة أخذ وعطاء.

أمّا في الشق المقابل عرّف ابن منظور "**القومية**":

"قوم: القيام: نقيض الجلوس قام يقوم قوما وقياما وقومة وقامة، والقومة المرة الواحدة (...) ويروى: براح. والمقام والمقامة: الموضع الذي تقيم فيه، والمقامة بالضم، الإقامة والمقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس. قوميته وقوامه: شطاطة، (...) وقوام الرجل: قامته وحسن طوله والقومية والقمّة (...) الأصمعي: يقال: فلان ذو قومية على ماله وأمره، وتقول: هذا الأمر لا قومية له، أي: لا قوام له، والقوم: القصد"[1].

يتضح لنا ممّا سبق أنّ القومية هي عبارة عن شعور الإنسان بإنتماء بمجموعة معينة من الناس، فهي في ذاتها تركز على هذه الفئة المحددة.

بغض النظر عن الجوانب الأخرى كالرقعة الجغرافية وحدودها وغيرها. بالإضافة إلى أنّ الدولة الجزائرية لها مجموعة من المقومات التي ترتكز عليها كالدين الإسلامي، اللّغة العربية، الأمازيغية، الأرض، التّاريخ العريق، ...إلخ.

فالفرق الجوهري بين الوطنية والقومية هو أنّ الوطنية ترتكز في جوهرها على الأرض وولاءها في حين القومية أساسها وعمودها الفقري هي الجماعة البشرية، فكل منهما يخدم الآخر على الاستمرارية، فالأرض تخدم الإنسان كونها توفر له السكن والإقامة وما إلى ذلك، إلا أنّ الإنسان يجب عليه الحفاظ على تلك الأرض وخدمتها والحرص على المشي حسب ما تمليه عليه الطبيعة وقوانينها، فالفرد ابن بيئته، فكل منا معروف بالبقاع التي يقطن فيها ولكل بقعة مميزاتها، عاداتها وتقاليدها وطقوسها، ومعتقداتها الفريدة.

1 ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج12، مادة (ق–و–م)، ص224،225.

هنا نستطيع فهم تعريف "مجدي محمد شمس الدين" ، فالأغنية الشعبية بالنسبة له هي عبارة عن خريطة أو جواز سفر كما قال: "بطاقة هوية للشخصية الوطنية القومية"، فمنها نعرف ونكشف عادات مجتمع وطبيعته، أخلاقه، عاداته وتقاليده، فهي كأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من جميع نواحيه الحضارية، الاجتماعية، الثقافية، ..إلخ. الأغنية الشعبية تجعلنا ننشر معارفنا وثقافتنا وتراثنا الشعبي في أنحاء البلاد وخارجه، كما أنّها تمكننا من التّعرف على أي ثقافة أخرى لأمّة مختلفة عناّ، من جهة أخرى هي تعبير صادق نابع من صميم قلب الراوي ومشاعره المتراكمة والكثيرة أخرجها كلها عن طريق إلقاء هذا النوع القولي الفني الإبداعي.

لعل أهم الغربيين الذين تطرقوا لمفهوم الأغنية الشعبية:

"ألكسندر هجرني كراب" عرّفها بأنّها: "قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف، كانت شائعة بين أناس أميين في الأزمنة الماضية وما تزال حيّة في الاستعمال"[1].

من خلال هذا التّعريف نستخلص أنّ الأغنية الشعبية هي عبارة عن قصيدة شعرية، مؤلفها أي منتجها شخص غير معروف، كما أنّها كانت منتشرة بشكل كبير بين مجموعة شعبية غير متعلمة وكلها كانت تدل على زمن ماض، إضافة إلى أنّها مستمرة الاستعمال إلى حدّ السّاعة.

يعرّفها كذلك "دانز موزو" "الأغنية التي قام الشعب بتعديلها وفق رغبته، بعد أن أصبح يمتلكها امتلاكا تاما"[2].

وما نفهمه من هذا التّعريف هو أنّ الأغنية الشعبية لها تعريفا جوهريا يركز على الفولكلورية (Folklorism)، أي كيف يتبنى الناس التراث ويعيدون تشكيله، حيث تعد الأغنية الشعبية مادة تراثية تم امتلاكها جماعيا، ثم يتم تعديلها لتناسب رغبات وذائعه الشعب والنّاس.

1 أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، ع254، 15ديسمبر1940، ص10
2 المرجع نفسه، ص10

أما من ناحية أخرى عرفها "جورج هرتسوج" كالآتي: "الأغنية الشعبية هي الأغنية الشائعة أو الذائعة في المجتمع الشعبي وأنّها تشمل شعر وموسيقى الجماعات والمجتمعات الريفية التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفهية دونما حاجة إلى تدوين أو طباعة"[1].

يرى هرتسوج أنّ الأغنية الشعبية ليست مجرد لحن، بل هي عمل فني "ذائع الصيت" ومنتشر داخل بيئة اجتماعية معينة وهي أيضا دمج بين الكلمة المغناة واللحن، وتعبير مشترك يجمع بين الجوانب الأدبية والموسيقية ولا تنتمي لفرد واحد، بل هي إبداع الجماعة أو المجتمع الريفي، وتعكس هويته وقيمته وتعبر عن ما يجول في خاطره، فهي محفوظة في الذاكرة الاجتماعية الشعبية لم تدون في الكتب ولا قاموا بطبعها.

ما نلاحظه أنّ الأدباء الغربيين اتفقوا على أنّ الأغنية الشعبية هي عبارة عن قصيدة شعرية جمعت بين ما يرويه الإنسان، فهو حجر أساسها وبين ما تخرجه الآلات من موسيقى، كما يمكنهم تعديل رغباتهم وحسب حالاتهم النفسية، أيضا حسب المناسبة التي يكونون فيها، فهذه (الأغنية الشعبية) هي ليست فقط فن قولي، بل حكاية أجيال وتاريخ وطن تحكي عن معاناته، أفراحه، أحزانه، حبه، شغفه، مناسباته، طفولته، موته، بكاءه على الأطلال، رثاءه على الأحباب والعائلة، وهي تعتبر صوته الدافئ وعالمه الخاص الذي تكمن فيه حياته ويروح فيه عن نفسه من كل عبئ أنهك كاهله، أو خرج حلق في سماءه.

ثانيا: أشكال الأغنية الشعبية:

كما هو معروف أنّ الأغنية الشعبية تتناول العديد من مواضيع جوانب الحياة المختلفة والمتضادة، لأنّ هذا الفن التراثي يعبر عن ما في مكنونة الشخص، فراوي الأغنية يتحدث

1 المرجع السابق، ص11

بلسان جماعته الشّعبية، لأنّه ابن بيئته ومثله مثل الشاعر الذي يسعى لمعالجة قضايا أمته بواسطة قصائده ونفس الشيء عند راوي الأغنية الشعبية.

1-أغاني العمل:

تعدّ أغاني العمل جزء أصيلا من التعبير الشفوي الإنساني، وهي من أقدم الأشكال الغنائية، حيث نشأت هذه الأغاني من حاجة العمال في مختلف المهن لتّعبير عن أنفسهم وتخفيف عبء العمل (الزراعة، الحصاد، غسل الصوف، ....) بالإضافة إلى توحيد إيقاع العمل والتشجيع على الصبر والمثابرة، ومن أشهر الأغاني الشعبية المتعلقة بالعمل (الحصاد) نجد:

"كي حمت القايلة حمى المنجل بين يديا

وكي عييت نايا العانة بيك أربي"[1]

وهذه الأغنية من أشهر الأغاني التي تعبر عن تعب العاملات ومدى درجة الحرارة المرتفعة في موسم الحصاد في منطقتنا.

2-الأغاني الثورية:

الأغاني الثورية هي الرمز الأول والوثيقة الشاهدة على تاريخ الوطن ومعاناة الشعب الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي له، فالأغنية الثورية هي أغنية تحكي أحداث المقاومة ضدّ الاستعمار وما حدث للوطن وسكانه من قتل، حرق، شنق، اغتصاب، الأمية، كثرة الأوبئة، والآلام التي تعيشها الأم لفقدان ابنها، الزوج أو الزوجة اللذان يفقد إحداهما الآخر، الأخت التي تخسر أخواتها، إضافة إلى أنّ هذا النوع من الأغاني يحكي مدى تحمل وصبر المجاهدين والمجاهدات وما عاشوه من ظروف قاسية وغيرها، ومثال ذلك هي:

"أضاريف بلادنا ولاجنة

وهاذم ناس حرار

زادا رجعوا فيه

1 مباركة تحالة، 67سنة، غير متعلمة، بلدية العيون.

والثورة نحات عنهم المحنة

والتراث الغالي ولا لماليه"[1].

هذه الأغنية تترجم وتوضح أنّه مهما كان الظلام مشتد سيأتي يوما ما النور، ونقصد هنا أنّ بعدما تحطمت البلاد مدنها وأريافها خاصة أثناء الاحتلال الفرنسي، إلا أنّه بعد الثورة عادت البلاد كأنها جنة، معنى ذلك استرجعت جمالها وحريتها وكل ما فيها من ثروات وخيرات.

3-دورة الحياة:

إنّ الله عز وجل فضلنا عن باقي الكائنات الحيّة في الكثير من الأشياء، وأنعم علينا بالعديد من النعم، إنّ الإنسان كمخلوق اجتماعي بطبعه يمر بمختلف المراحل والتجارب من يوم ولادته إلى ساعة وفاته، ولكل تجربة يخوضها ويمر بها نكهته خاصة تختلف عن ما سبقها سواء في التسمية، أو في الإحساس، وحتى في الوعي والتفكير، فهنا تجارب تختلف فيها، حيث أنّ مراحل تجمعنا وهذه المراحل تسمى محطات دورة الحياة، حيث أنّ الأغنية الشعبية تناولت في حديثها عن دورة الحياة ومنه نتطرق لما يلي:

أ) **أغاني الميلاد:** تعد ولادة الطفل حدثا مهما في حياة كل عائلة، حيث تمثل بداية رحلة إنسانية مليئة ومفعمة بالحب والأمل والأمان والتطلعات المستقبلية في الماضي، كانت الأغاني الشعبية تعتني بهذه المناسبة السعيدة، وتعكس مشاعر الأمومة بكل ما فيها من حنان وسرور وكذلك طموح نحو المستقبل مشرق للطفل، ومع مرور الزمن تلاشت هذه الأغاني النادرة لكن روحها العاطفية لا تزال حاضرة في التقاليد الاحتفالية المتعلقة بالمواليد الجدد، مثل: "أغاني السبوع" التي تقام بعد سبعة أيام من ولادة الطفل، والتي تتضمن طقوسا وأناشيد تعبر عن الفرحة بقدوم المولود، ومن أشعر أغاني عيد الميلاد المعروفة هي:

عيد ميلاد سعيد

عيد ميلاد سعيد

1 مباركة نحالة، 67سنة، غير كتعلمة، بلدية العيون

وكذلك أغنية:

"**سنة حلوة يا جميل**

سنة حلوة يا جميل"[1]

ب) أغاني المهد: تتميز أغاني تنويم الأطفال والرضع بكلماتها البسيطة، وأركانها الجذابة وإيقاعاتها المرحة، فهي تعدّ أداة تربوية وتعليمية مهمة، حيث أنّها تساهم في تطوير الجوانب المعرفية والاجتماعية والعاطفية لدى الطفل بطريقة ممتعة ومحببة، كما تنتمي مهاراتهم اللّغوية والإدراكية، وتعزز تعليم اللّغة لديه، إضافة إلى تحفيز عقله ومن أغاني تنويم الأطفال التي لا تخفى عن أحد خاصة في منطقتنا هي:

"**تني يابشة**

واش ندير لوليدي عشا

نديرلو جاري بالدبشة

نادوا بابا يتعشا"[2]

رغم اختلاف الأغاني الشعبية لتنويم الأطفال إلّا أنّ هدفها واحد وهو مساعدة الطفل على النوم بكل أريحية وطمئنينة، لأنّه من يقوم بإلقاء قصي لا تأخذه إلى عالم النوم فقط، بل تربيه على بناء ثقة بينه وبين الآخر.

ج) أغاني الأعراس: هي من أهم وأول الطقوس التي يقومون بها في العرس، وهذا لكونها تضفي جوا أكثر حماسة وفرح وسعادة في العرس، بالإضافة إلى أنّ الأغاني الشعبية في الأعراس الجزائرية تجعل تلك الفئة تتذكر تراثنا وثقافتنا وأبرز الأغاني المناسباتية الجزائرية:

"**الحنة يالحنينة**

جابوك العرب

1 مباركة نحالة، 67سنة، غير متعلمة، بلدية العيون

2 المرجع نفسه.

نحني بيك للعروسة

واليدين ذهب"[1]

فهذه الأخيرة تقوم بغنائها أم العريس عندما تحني للعروس، حيث يغنون معها مجموعة من النساء الأخريات، فيكونون جميعهن ملتفون حول العروس.

وأخيرا؛ بعدما تعمقنا في مجموعة من أشكال الأغاني الشعبية نستنتج العديد من النقاط التي تتميز بها كل أغنية شعبية عن غيرها:

- ✓ أغاني العمل هي أغاني يتم غناءها عند الشروع في العمل أو أثناءه، فهذا النوع يجعل العامل عند إلقاءه للأغنية ينسى تعبه وصعوبة الحمل ومشقة الطريق، وحرارة الشمس وكذلك مدى برودة الجو، فهي أغنية تريح النفس من متاعب الحياة ومشقتها، كما تدعم روح التعاون والتضامن بين العمال أو العاملات أثناء موسم الحصاد أو الجني أو ربما حتى الغرس وغسل الصوف وغيره.
- ✓ الأغاني الثورية هي أغاني تجسد معاناة وقصّة صبر وألم وتضحية بالنفس والنفيس، التضحية بكل ما لدينا من أشخاص، أموال، تراب، لغة، .... فالثورة الجزائرية خير برهان عن أي ثورة أخرى فالشعب مليون ونصف مليون شهيد هو جيش لكل ما تعنيه الكلمة قولا وفعلا، فلولا تضحية وفداء وعزيمة وقوة شهدائنا وشهداتنا الأحرار لما كنّا الآن ننعم بالحياة الكريمة، والمأوى المريح والسلام الداخلي، وما جعل ثورة الفاتح من نوفمبر تنجح بكل تأكيد هو التوكل على الله ودعاءه في كل وقت وحين.
- ✓ أمّا عن أغاني دورة الحياة، فهي أغاني عبارة عن كتاب فيه مراحل حياة الإنسان من ولادته إلى طفولته إلى شبابه ثم زواجه، فشيخوخته وكهولته إلى لحظة موته، فهي تعبر عن كل ما يمر به الإنسان خلال هذه المراحل التي سبق ذكرها.

1 مباركة نحالة، 67سنة، غير متعلمة، بلدية العيون

- ✓ جميع هذه الأغاني الشعبية ألفت أو بتعبير أصح رويت وغنيت في أزمان ماضية من طرف مألفين مجهولين، فهي لم تدون في الكتب بل مدونة في الذاكرة الجماعية الشعبية للفرد والجماعة.

من بعد تقدمنا لمجموعة من أشكال الأغاني الشعبية يتوضح لنا أنّه من بين أشكال الأغنية الشعبية المناسباتية التي يتوجب علينا ذكرها هي أغاني الذكر، فعند تطرقنا لهذا المصطلح تتبادر في أذهاننا الكثير من التساؤلات وهي كالآتي: ما هي أغاني الذكر؟ وما المقصود بالذكر؟

حسب ما نعرفه عن أغاني الذكر ومفهومها هي الأغاني الشعبية الدينية، حيث أنّ هذه الأغاني تردد لتّضرع لله سبحانه وتعالى وذكر صفاته، إضافة إلى ذلك حمده وشكره، ومن جهة أخرى تغنّى لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر صفاته الخُلقية والخَلقية والإشادة والامتثال بأخلاقه العليا.

ترتبط الأغاني الشعبية الدينية بالعبادات والطقوس الدينية، حيث تنوع بين التضرع والدعاء للحي القيوم، ومدح النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، إضافة إلى الاستعانة بالأولياء الصالحين والزوايا.

تعد الأناشيد والمدائح النبوية جزءا من الموسيقى الدينية الإسلامية، وتستخدم هذه الأخيرة في المناسبات الدينية والاجتماعية أيضا، فالدينية مثلا كالمولد النبوي الشريف والمناسبات الاجتماعية كالأعراس.

فمن أغاني المولد النبوي الشريف هي:

"مولد النبي وفرحنا بيه صـلـــى الله عليـــه

وصلـــوا على محمـــد وزيدوا بالصلاة عليه"[1].

ويقال أيضا في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

1 مباركة نحلة، 67سنة، غير متعلمة، العيون

"ياعيشة لا ترقدي*ياعيشة لا ترقدي*حلي الباب وتسنطي*والليلة يزيد النبي صلى الله عليه وسلم*جات عليه إلى رباتو لالة حليمة الشفاعة ليه"[1]

بعد تعرضنا لمجموعة من أشكال الأغاني الشعبية يمكننا القول أنّ الأغاني الشعبية في الجزائر متنوعة ومتعددة، ولكل منها مناسبة خاصة تردد وترنم فيها، فمنها من تهدف لهدهدة الأطفال، ومنهم من تعين العمال على نسيان متاعب العمل ومشقة الطريق والترويح على النفس، وأخرى تغنّى في لأعراس لتّفاعل مع الجو وزيادة في الفرح وتعميم البهجة، إضافة إلى أغاني أعياد الميلاد التي يتم فيها الاحتفال بالمولود عند بلوغ عمره سنة، وغيرها من الأغاني الشعبية التي لم نذكرها مثل: أغاني الختان، أغاني السبوع، أغاني الأفراح.....

أمّا من جهة أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية، فهي أغاني يتم فيها ذكر الله سبحانه وتعالى وذكر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فمن هنا نتطرق لمفهوم الذكر.

أولا نتجه لمعنى لفظة الذكر في القرآن الكريم:

إنّ لف الذكر من الألفاظ المتواترة الحضور في القرآن الكريم، فقد ورد هذا اللفظ في (268) موضع، وجاء في (154) موضع صيغة الفعل بتصرفاته المتنوعة، حيث قال أهل اللّغة مادة "ذكرّ تدل على أصلين، يتفرع عنهما كل معانيها، فالأول الذي هو مقابل الأنثى أما الثاني: الذكر الذي هو خلاف النسيان والأصل الثاني هو الأكثر ورودا في القرآن، وهو الذي عليه حديثنا هنا[2].

الذكر بمعنى (ذكر اللسان) من ذلك قوله تعالى: **{فَإِذَا قَضَيْتُمِ الصَّلاَةَ فاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وقُعُودًا وعَلَى جُنُوبِكِم}[3].**

1 نادية قتاش، نسرين بلعمرانية، الأغنية الشعبية في منطقة جيجل، دراسة تداولية، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب الجزائري، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جيجل، 2023/2022

2 مقالات إسلام ويب، لفة الذكر في القرآن، 2010/06/03

3 سورة النساء، الآية103

في معنى شرح الآية يتبين لنا أنّ هذه الآية جاءت بسبب صلاة الخوف أي الحرب، حيث يكثر المؤمنون من ذكر الله تعالى بعد الفراغ منها، بمعنى بعد الانتهاء من الصلاة، وذلك راجع لكونهم خففوا أركانها بسبب الخطر الذي كانوا فيه وكان يحيط بهم، فالذكر هنا يعتبر جبرا للنقص وثباتا للقلب، أما من جهة أخرى في المعنى التفصيلي للآية نقول:

فإذا قضيتم الصلاة: أي إذا فرغتم وأديتم الصلاة.

فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم: معناها أديموا ذكر الله بالتسبيح والتحميد، والتهليل وأيضا الدعاء في كل هيئاتكم سواء كنتم واقفين أو جالسين، أو مستلقين (على جنوبكم).

نستنتج من خلال هذه الآية وشرحها يجب ذكر الله في كل الأحوال، وخاصة بعد الصلاة، وهذا مما يعزز صلة العبد بربه، ويقوي القلب في أوقات الحرج والخوف. أي يجب على الإنسان عدم ترك صلاته مهما كانت الأحوال والظروف وخاصة في أوقات الشدّة، إضافة إلى ذلك وجوب قضاءها مباشرة بعد الانتهاء من عمل ما أو أي شيء جعلنا لا نقيمها في وقتها، فالصّلاة هي عماد الدين وهي الطريق والوسيلة الأولى التي تربط بيم الإنسان وربه، فمهما أذنب الإنسان لا يجب أن ينقطع عن صلاته فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وقوله عز وجل: **{اذْكُرُوا الله ذِكرًا كَثِيرًا}**[1].

وفي شرح هذه الآية نطرح التساؤل التالي: ما هو الذكر الكثير؟ معنى الذكر الكثير في هذا النص هو التسبيح، التحميد، التهليل، التكبير، وقراءة القرآن وكل قول أو عمل يقرب إلى الله، أي على الإنسان ا يعود لسانه دائما على ذكر الله ولا يجعله ينقطع عنه. فهذا يجعل القلوب تطمئن وتهدأ وكذلك الذكر يبعد عن الإنسان الشرور ويقربه لله أكثر وإضافة إلى ما سبق يسر له حياته وأموره.

1 سورة الأحزاب، الآية 44

كذلك الذّكر بمعنى "العبرة والعظمة" من ذلك قوله تعالى: **{فَلَمَا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ}**[1]. معنى هذه الآيّة هو عندما أعرضوا عن الآيات والمواعظ والأوامر التي جاءت بها الرسل وتناسوها كأنهم لا يعرفونها، ولم يعملوا بها.

الذكر بمعنى "التذّكر" من قوله تعالى: **{والذّينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسِهِم ذَكَرُوا اللهَ}**[2].

في معنى الآية نقول أنّها تصف صفات وسمات المتقين الذين وعدهم الله بالجنّة، وهم الذين إذا صدرت منهم معصية (كبيرة أو صغيرة) لا يستمرون فيها، بل يعودون بسرعة إلى الله.

ومن جهة أخرى نجد لفظ الذكر له معنا آخر وهو "الطاعة" من قوله تعالى: **{فَاذْكُرُنِي أَذْكُرُكُم}**[3]. معناه؛ أطيعوني فيما أمرتكم به ونهيئكم عنه، فعند ذكرنا الله تعالى بشتى أنواع الذكر من قراءة القرآن، تسبيح، تهليل، تكبير، أذكار منها أذكار الليل والنهار والصباح والمساء وغيرها، فدائما نكون بهذا العمل أقرب إلى الله أكثر وشعورنا بالغنى ويعني ضد الفقر ولكن هنا ما نقصده ليس غنى المال إنّما غنى القلب بالله واليقين به.

أما في مفهوم الذكر عند بعض الشيوخ فهو كالآتي:

عرّف الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله الذكر (ذكر الله عز وجل) تعريفا شاملا، موضحا أنه لا يقتصر على اللّسان فقط، بل يمتد ليشمل القلب والجوارح أيضا.

تعريف الذّكر عند عثيمين: "هو قول أو فعل أو استحضار قلبي يقرب إلى الله عز وجل، وينفي به العبد عن ربه، أو ينزهه، أو يسأله"[4].

معنى هذا التعريف هو أنّ لذّكر أشكال كثير وهي على التوالي:

1 سورة الأنعام، الآية 44

2 سورة آل عمران، الآية 135

3 سورة البقرة، الآية152

4 فتاوى نور على الدرب402، للشرخ بن صالح العثيمين، موقع إسلام ويب

الذّكر بالقول: ويتمثل في التسبيح، التهليل، التكبير، قراءة القرآن، أي كل ما ينطق به اللّسان ويتحرك فيه الشفتان. أمّ الذّكر بالفعل: فيتمثل في أي طاعة يتقرب بها العبد إلى خالقه كالصلاة، الصوم، الحج، لمن استطاع إليه سبيلا، ومساعدة الآخرين في أي عمل صالح كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما استحضار قلبي وهو التفكر والتدبر في عظمة الله فيما خلق من كائنات حيّة كالإنسان والحيوان والنبات وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، إضافة إلى رفع السماء من غير عمد، كذلك الخوف منه والرجاء والتوكل عليه، حيث ذكر ابن عثيمين أنّ هذا هو جوهر الذكر والذي بدونه تكون الأذكار جوفاء ليس لها روح.

تعريف الذّكر عن ابن القيّم: "ليس المراد بالذّكر مجرد ذكر اللسان، بل الذّكر القلبي واللّساني، وذكره يتضمن ذكر أسمائه وصفاته، وذكر أمره و نهيه وذكره بكلامه، وذلك يستلزم معرفته والإيمان به وبصفات كماله ونعوت جلاله والثناء عليه بأنواع المدح وذلك لا يتم إلا بتوحيده"[1].

"فذكره الحقيقي يستلزم ذلك كله ويستلزم ذكر نعمه وآلائه وإحسانه إلى خلقه".

يتبين لنا من تعريف ابن القيّم لذّكر أنّ الذكر ليست مجرد كلمة تقال باللسان بدون معنى بل عندما نتأملها نجد فيها حياتنا وطريقة عيشنا فبدون الثناء على الله، التسبيح، التكبير، وقراءة القرآن، وذكر أسمائه الحسنى جل وعلا، إضافة إلى ذكر نعمه علينا والامتنان له عن كل صغيرة وكبيرة، فلن نشعر بقيمة وجودنا ولا بطعم محيانا، فدائما علينا أن نتذكر ما أمرنا به وما نهانا عنه، ففي دعائنا نقول اللهم إنا نسألك الجنة وما يقربنا إليها من قول أو عمل، لننال جنة الفردوس الأعلى يتوجب على كل مسلم أن يذكر الله قولا وفعلا، عقلا وقلبا.

أخيرا ما نستخلصه من ل ما سبق ذكره في تعريف الذّكر تتضح لنا الرؤية، هو أنّ كل ما عرّفوا الذكر في كتبهم ومع جمعهم كابن منظور وأيضا الشيوخ كابن عثيمين وحتى القرآن الكريم، كلهم اتفقوا على أنّ لفظ الذّكر هو الطاعة والخشية وطلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى عن كل تقصير وكل ما تقدم وتأخر من ذنوب وخطايا، والتضرع له وطلب كذلك

1 ابن القيّم الجوزية، كتاب الفوائد، 'طاءات العلم، فصل مبني الدين على قاعدتين، الذكر والشكر، ص186.

الصفح عنهم وعدم جزائهم بأعمالهم السيئة وحمد الله وشكره والثناء عليه عن أبسط وأكبر النعم والمزايا التي رزقنا إياها ووهبها لنا من غير حول ولا قوة لنا.

ومنه فأغاني الذكر هي الأغاني التي يتم فيها ذكر الله عز وجل والتضرع له، وفيها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى أنّ هناك منها ما تتحدث أو تغنّى لذكر جمال العروس وأخلاق العريس، فيها البكاء،.....

ويتبع أغاني الذّكر مجموعة من الآلات الموسيقية التقليدية، مثل: الطبل، الدف، البندير،.... لكن الصوت الأساسي لهذه الأغنية هو الصوت البشري والذي يلعب الدور المركزي الذي منه تكون الانطلاقة وعند توقفه تكون النهاية، فأغاني الذكر لو بحثنا في أي وقت كانت في أوجه ازدهارها وتفاعلها لوجدناها كانت أكثر حضورا في العصور السابقة في عهد أجدادنا وأمهاتنا، الذين واللواتي تشبعوا بهذا الفن الذي بات قليلا في عصر التكنولوجيا وكل شيء أصبح بضغطة زر، فالأغنية الشعبية عامة وأغاني الذكر خاصة هي الموروث الأصلي والمتوارث جيلا عن جيل الذي يميز الشعوب الإسلامية العربية عن الشعوب الغربية.

ثالثا: سمات الأغنية الشعبية

ليست كل أغنية تنطبق عليها صفة الشعبية، حيث أنّها لكي تتصل بها هذه الكلمة يتوجب أن تتسم بمجموعة من الخصائص الجوهرية، حتى لا نخطأ في حق الأغنية الشعبية ونعطيها حقها ومستحقها سواء في المجتمع أو في المجالات والجوانب الثقافية، التاريخية، الاجتماعية وغيرها، فمنه نذكر مميزاتها:

- الأغنية الشعبية تزدهر أكثر في المجتمعات الشعبية، حيث أنّه لا يوجد لها نص مدون، سواء كان نصا شعري أو موسيقى.
- انتقال الأغنية الشعبية عن طريق الرواية الشفهية، قد نجد نصوصا عديدة للأغنية ذاتها في إطار المجتمع الواحد، ومن ثم فهي تتميز بأنّ لها أكثر من شكل، واسعة الانتشار،

ذلك أن اللحن يدخل هنا كعامل مساعد يذلل كثيرا من العقبات، ويزيل كثيرا من الحواجز التي تصادفها أثناء انتشارها.

- المرونة وهذا ما يساعدها على أن تظل محفورة في ذاكرة النّاس.
- التعديل المستمر لتناسب الأنماط الجديدة في الحياة والتعبير[1].
- الأغنية الشعبية أكثر محافظة على الأسلوب الموسيقي الذي تستخدمه بالقياس إلى غيرها من الأغاني.
- مجهولية المؤلف، فيما هدا المحترفين منهم الذين يكتب لهم مؤلفين معروفين بالنسبة إليهم أغاني ومواويل خاصة بهم.
- على الرغم من الانتقال الشفاهي والجهل بالمؤلف اللذين تتصف بهما الأغنية الشعبية عامة، إلا أنّه لا يمكن الجزم بعدم وجود مؤلف معين أو نص مدون لبعض الأغاني الشعبية.
- دور الجماعة ليس إبداع الأغنية بقر ما هو إعادة لهذا الإبداع، فالشعب ككل لا يستطيع أن يخلق شيئا، إنما الخلق والإبداع دائما من شخص فرد، ثم يتبنى الشعب إبداعه وقد يغيّر فيه ويعدّل ومن ثم ينسب إلى الشعب بعد ذلك وينسى المبدع الأصلي المؤلف الأول[2].

خلاصة القول ممّا مضى كتابته وذكره أنّ الأغنية الشعبية تمتاز بجملها القصيرة والجذابة، حيث أنّها عاطفية وكذلك قهر الوجدان وتعبر عما يختلج النفس الإنسانية من مشاعر متنوعة، كما أنّ من الظواهر التي لاحظها الدارسون للأغنية الشعبية التماثل في اللحن في كثير من الصور المتضمنة للشعر، من خصالها أيضا الزيادة والنقصان لأنّها شفوية وغير مدونة لهذا عند انتقالها من لسان لآخر يتم التغيير فيها، إضافة إلى أنها مجهولة المؤلف الأصلي الذي صدرت منه الأغنية أولا، ويؤلف هذا النوع من الفن الإبداعي خاصة أصحاب الريف وسكانه،

1 أحمد مرسي، الأغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، ع254، 15ديسمبر1970، ص13

2 المرجع نفسه، ص14

من جهة أخرى تمتاز بالقدم فهي من أقدم أشكال التعبير الشعبية والفنون القولية. فهي متوارثة ومتناقلة، وغالبا ما يكون راوي الأغنية الشعبية غير متعلم، ولا يكون متنقل كالتاجر مثلا نجد أغلب المغنيين ومؤدين الأغنية المجتمعية يفوقون 60سنة، بالإضافة إلى أنّه يرددها الفرد من تلقاء نفسه في وقت فراغه أو حتى عند عمله، أو عند حضوره لأحد المناسبات الاجتماعية كالأعراس، الختان، الأفراح، زيادة على ذلك إلى أننا نجد أنّ الأغاني الشعبية المختصة بالذكر والتي تتم فيها ذكر الله سبحانه وتعالى وذكر صفاته وأسماءه الحسنة ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذكر صفاته الخُلقية والخَلقية.

تعتبر الأغنية الشعبية هي ذاكرة المجتمع لأنها تعبر عن كل ما بداخله وأيضا عن جميع ما يدور حوله، من حالات اجتماعية ومناسبات جماعية وثقافية وقضايا تاريخية وحضارية، فهي محفورة في الأذهان لا في الكتب والدواوين وهذا ما يميزها عن باقي أشكال التعبير الشعبي.

خلاصـــة:

نستخلص من خلال تجاربنا في الاستماع والعرضة من جانب الملقون أنّ الأغنية الشعبية مستوحاة من أعماق الشعوب وجواهره، كما تحمل في طياتها تلك الألفاظ والمعاني المتولدّة من بين الإنسان وروحه وعائلته وأيضا بيئته المحيطة به (الشارع)، فهي تروي تقاليده وعاداته الفردية والجماعية، حياته وأصله وفصله وحياة مجموعته الشعبية، إضافة على ذلك أنها متميزة عن غيرها من أشكال التعبير الأدبي الشعبي، سواء من ناحية المعنى أو طريقة الأداء أو الشعور، حيث أنّها تصف بواكر الإنسان وتاريخه المرتبط بالتّراث الوطني، الأغنية الشعبية هي فنّ قولي وجداني مرسخ في عروق وذاكرة الشعب.

تعددت أشكال الأغاني الشعبية بتنوع أهدافها وموضوعاتها، والمناسبات التي تروى فيها، فالنوع الذي نخص به دراستنا هي أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية وتحديدا في منطقتي

العيون وأم الطبول، حيث أنّ هذه المقصودة تعني الأغاني يتم فيها ذكر يتمحور هذا الذكر حول طاعة الله، التضرع له، التسبيح، التكبير، ذكر أسماء رب السماوات والأرض الحسنى، تعداد نعمه علينا، ذكر سعة خلقه ومداد كلماته وزينة عرشه، إضافة إلى ذكر ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر صفاته الخُلقية والخَلقية من صدق وأمانة وأنه خاتم الأنبياء والرسل.

ومن خلال دراستنا للفصل النظري فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نبرزها كالتالي:

- أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية متنوعة ومتشعبة.
- تدرس هذه الأغاني خلال المناسبة المذكورة ذكر الله ورسوله
- وصف جمال العروس ويتم غنائها عند قيام أم العريس بوضع الحنّة على يدّ العروس
- عدّ خصال العريس.
- البكاء على الأحباب والأقارب
- طلب العون والمغفرة والرجاء من رافع السماء من غير عمد (الله) سبحانه جل وعلا

من خلال هذه النتائج المتوصل إليها يجب علينا تفصيل أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية في منطقتي العيون وأم الطبول بشكل أكثر وفهم أعمق لمعانيها.

الفصل التطبيقي: أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية منطقتي العيون وأم الطبول

- تمهيـــد

1-الأعراس في منطقتي العيون وأم الطبول

2-أغاني الذكر في الأعراس (حفل الزفاف)

3- أبعاد أغاني الذكر في الأعراس

- **تمهيد:**

يعد التراث الغنائي الشعبي من أبرز المظاهر الثقافية التي تعكس خصوصية المجتمعات المحلية وهويتها الحضارية، لما يحمله من دلالات اجتماعية ودينية وثقافية تسهم في حفظ الذاكرة الجماعية ونقل الموروث الثقافي عبر الأجيال، ومن بين الأشكال الغنائية المتداولة في منطقتي العيون وأم الطبول المتطابقتين والمتماثلتين وكأنهما منطقة واحدة كما أنّ الأصول الأولى لسكان المنطقتين تنحدر من سلالة واحدة وهي سلالة أو عرش النهد، حيث تحتل أغاني الذكر مكان متميزة ضمن الطقوس الاحتفالية المرتبطة بالأعراس، لكونها تمثل ممارسة فنية وشعائرية تجمع بين البعد الروحي الديني، والبعد الاجتماعي، وتعكس مدى ارتباط المجتمع المحلي بقيمة الدينية وعاداته المتوارثة.

وكما ذكرنا سابقا المنطقتين المذكورتين أعلاه عبارة عن منطقة واحدة لاشتراكهم في العديد من السمات الاجتماعية، والثقافية، والأنثروبولوجية، والتاريخية، وحتى الموقع الجغرافي وغيره، ومن هنا نبرز هذه الخصال المتماثلة والمتطابقة بين وفي المنطقتين:

- يمثل القرب الجغرافي لكلا من المنطقتين (العيون وأم الطبول)، أهم عنصر فعال، حيث أنّ بسببه لا نستطيع التفريق والمقارنة بين عاداتهم وتقاليدهم ولهجتهم وتراثهم المادي واللامادي فكل منهما يمثل الآخر ويكمله في جميع نواحيه، فهو يساهم في تعزيز الروابط الاجتماعية والثقافية بين سكانهما، إذ ساهم في تسهيل التواصل والتفاعل المستمر بين الأفراد والعائلات، وقد انعكس هذا التقارب على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، من خلال انتشار المصاهرة والقرابة بين السكان، حيث يسهم القرب النسبي بينهما في تسهيل حركة الأشخاص والبضائع وتقليل تكاليف النقل والتنقل، كما يساعد هذا الموقع على تعزيز الأنشطة الاقتصادية والتجارية وربط المناطق المجاورة بشبكات المواصلات المختلفة، مما يدعم التنمية المحلية ويشجع الاستثمار سواء بينهما أو بين المناطق المجاورة كتونس مثال ذلك "شركة بيكو" المتواجدة في منطقة أم الطبول ويعمل

فيها أشخاص من كلا المنطقتي العيون وأم الطبول حيث أنها شركة تونسية جزائرية متخصصة في الأجهزة الكهرومنزلية.

- تعتبر عادات وتقاليد المنطقتي نفسها بحكم القرب الجغرافي وغيره يتميزان بحسن الضيافة والترحيب، حيث أنه من عادات وتقاليده هاتان المنطقتين أنه عندما يأتي أحد إليهم أي ضيف يتم إعداد له الطعام من كل مالذ وطاب، ويجب قبل رحيله إعطاءه شيئا من الهدية كالمال أو غيره. وهذا عندما يكون ذلك الضيف قدم إليهم لأول مرة، من جهة أخرى نرى تضامن العائلات خلال المناسبات سواء في الأعراس والجنازات، يتم التعاون الغير كالمواسات عند الموت والإعانة في تحضير الطعام وجلب المؤونة لعائلة الميت.

1- الأعراس في منطقتي العيون وأم الطبول:

تعد الأعراس في منطقتي العيون وأم الطبول من أهم المناسبات الاجتماعية التي تعكس أصالة وتمسك المجتمع المحلي بعاداته وتقاليده الموروثة، وتتميز هذه المناسبة بطابعها الجماعي، حيث أنّه يشارك فيه جميع أفراد الأسرة والأقارب والجيران في مختلف مراحله ومحطاته المعروفة، مما يظهر قيم التضامن والتكافل الاجتماعي السائدة في المنطقة، كما هو منتشر في كلا المنطقتين، حيث لا يطلق على العرس عرس فقط في الزواج، فمن هنا نطرح التساؤل التالي: ما المقصود بالعرس في منطقتي البحث (العيون وأم الطبول)؟

يطلق مصطلح العرس في المنطقتين المذكورتين أعلاه على مجموعة الطقوس والاحتفالات المصاحبة لإتمام الزواج وإعلان الانتقال إلى الحياة الزوجية، فلا يقتصر مفهوم العرس في الثقافة المحلية على يوم الزفاف فقط، بل يشمل سلسلة الممارسات الاجتماعية والثقافية التي تسبق الزواج وترافقه وتتلوه، حيث يتشارك فيه أفراد الأسرة والأقارب والجيران[1].

كما يمثل العرس فضاء للتعبير عن الموروث المحلي من خلال الأغاني الشعبية وأهازيج للذكر واللباس التقليدي والعادات المرتبطة بالضيافة واستقبال المدعوين.

تستعمل لفظة "العرس" أحيانا على "حفل الختان"، وهذا يعود إلى البعد الاجتماعي والثقافي للختان، حيث ينظر له مرحلة انتقالية، لذلك تقام لطفل المختون احتفالات الزواج كالحنة وسهرة عشاء عائلي واستدعاء الأقارب والجيران وغيرهم، مما يجعل السكان يطلقون على هذه المناسبة عريس الختان أو عرس الصبي[2].

في منطقة البحث يطلق على فرحة النجاح والاحتفال بها بمصطلح العرس أو الزردة، وهذا لأنه ينظر لنجاح على أنه مصدر فخر عائلي ونجاح للمحيط الاجتماعي الخاص بالفرد، مثال ذلك النجاح في شهادة البكالوريا، ففي منطقتنا يتم الاحتفال بهذه المناسبة احتفالا ولائميا كبيرا،

1 حدة نحالة، 56سنة، غير متعلمة، أم الطبول

2 المرجع نفسه

يكون فيه مجموعة من الأغاني والتهاني والزغاريد ودموع الفرح وإعداد وليمة عشاء فخمة لكل الحضور وأيضا تقديم الحلويات منها "طبق الرفيس" وحتى هناك من يقوم بضرب البارود والألعاب النارية.

يطلق على ليلة ميلاد الطفل الجديد بعرس الصبي أو عرس البنية (البنت)، وهذا لما تمثله المناسبة من حدث سعيد يحظى بمكانة خاصة داخل الأسرة والمجتمع، فالمولود الجديد يعد رمزا لاستمرار النسل وتجدد الحياة.

ومنه يمكننا الإجابة عن التساؤلات المطروحة، يطلق على كل من حفل الزفاف (الزواج) وحفل الختان، وحفل النجاح، وأيضا الاحتفال بالمولود الجديد بمصطلح عرس تبعا للخصائص والممارسات المشتركة بينهم جميعا، فكلهم يعبرون عن مرحلة انتقالية بين حياة ماضية وحياة حاضرة، جميعا يتم فيهم حضور الأسرة والأقارب من كلا الطرفين والأحباب والجيران، يتم فيهم إعداد وليمة يكون فيهم الطعام المالح والحلو على كل أنواعه وأشكاله، تواجد الغناء الشعبي والمعاصر، اللباس التقليدي، والزغاريد، تقديم الهدايا والتبريكات من الجميع.

وتصاحب هذه الاحتفالات والأعراس أغان شعبية تسمى بأغاني الذكر تخص كل حفل وكل مناسبة على حدى، ومن هنا نتحدث قليلا عن هذه الأغاني بصفة عامة.

2- أشكال أغاني الذكر في الأعراس:

تشكل أغاني الذكر جزءا مهما من التراث الشفوي المرتبط بالمناسبات الاجتماعية والدينية، حيث ترافق مختلف الاحتفالات التي تشهدها الجماعة المحلية، وتسهم في التعبير عن مشاعر الفرح والتضامن والانتماء، ولا تقتصر هذه الأغاني على حفلات الزفاف فحسب بل تمتد لتشمل الاحتفالات بالمولود الجديد، وعرس الختان، وحفلات النجاح، والزردة، إلى جانب المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف وشهر رمضان، ومن هنا نقدم تفصيلا لاشتمال أغاني الذكر في الأعراس وهو كما يلي:

- **أغاني الذكر في عرس المولود الجديد (الاحتفال بقدوم المولود):**

تعد أغاني مرتبطة بالاحتفال بالمولود الجديد من أبرز المظاهر التراثية المتداولة في منطقتي العيون وأم الطبول، حيث تؤدي خلال المناسبات التي تقام ابتهاجا بقدوم المولود بعد انتضاره لمدة من الزمن (9أشهر) وهناك (7أشهر)، حيث يتم خلال هذه الفترة التحضير له من كل الجوانب: ملابس، سرير، ألعاب، حلويات، عشاء، وغيرها وإقامة عرس المولود الجديد، أو ما يسمى بالعقيقة فيتم فيها ذبح ماشية وإعداد منها عشاء فخم للمعازيم والتصدق منها كذلك، فهذا الحدث يعتبر أعظم الأحداث التي تكون في حياة الإنسان ومن أنعم الأرزاق التي يهبها الله لعبده. حيث يقول تعالى في محكم تنزيله: **{المَالُ والبَنُونُ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُنْيَا والبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِكَ ثَوابًا وخَيْرٌ أَمَلَا}**[1]. وهذا دلل على أنّ الذرية رزق ومتاع الحياة الدنيا، كما أنه الابن والبنت البارة قد تكون سبب لدخول الوالدين للجنة، من جهة أخرى خلال هذه المناسبة يكون هناك مجموعة أغاني شعبية متمثلة في أغاني الذكر في عرس المولود الجديد ومن أكثر الأغاني المرددة في هذه المناسبة هي أغنية:

ياربي تحفظ وليدنا

وتجعله من الصالحين

يكبر بين والديه

ويكون من الفالحين

صلوا على النبي المختار

يزيد الخير والأنوار[2]

يظهر البعد الديني في هذه الأغنية لقول المغنية حيث كانوا يرددونها مجموعة من المنشدات ويظهر هذا البعد في قولهم "ياربي تحفظ وليدنا" و"صلوا على النبي المختار"، فهو يتجلى التوجه نحو الله بالدعاء للمولود، الاستعانة بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه

1 سورة الكهف الآية46

2 مفيدة منصري، 52سنة، غير متعلمة، أم الطبول

وسلم طلبا للبركة والخير، ويعكس هذا المضمون وهو ارتباط المناسبة بالقيم الدينية التي تشكل جزءا أساسيا من الثقافة الشعبية في المنطقة وعادة يردد هذا النوع من الغناء في هذه المناسبة النساء.

- **أغاني الذكر في عرس الختان:**

يعد الختان في الإسلام من الشعائر المرتبطة بالطهارة والنظافة، وقد حثت عليه السنة النبوية وجعلته من خصال الفطرة، ويهدف إلى المحافظة على نظافة الجسم والوقاية من بعض المشكلات الصحية، كما ينظر إليه بوصفه علامة على الانتماء إلى المجتمع الإسلامي والاقتداء بسنة الأنبياء، وخاصة إبراهيم عليه السلام، ولهذا يحرص المسلمون على ختان أبنائهم في سن مبكرة، فيصبح الختان في مجتمعنا إلى مناسبة اجتماعية واحتفالية تجسد الفرح والتضامن بين أفراد الأسرة والجماعة ومن الأدلة القرآنية على الختان نجد قوله تعالى: **{ثُمَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اِتَبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}**[1]. ومن الطقوس المعتمدة في هذه المناسبة هي أغاني الذكر في عرس الختان، فمن الأغاني الشائعة في منطقتي العيون وأم الطبول نجد أغنية السيدة مباركة المعروفة باسم وحيدة وهي على النحو التالي:

طهر يا لمطهر صح ليديك*لا توجع وليدي لا نغضب عليك**

طهر يا لمطهر طهرلي وليدي*وإن شاء الله يبرى هذاك ما عندي**

طهر يا لمطهر تحت الدالية*لا تجرحلي وميمتتوا الغالية**

طهر يا لمطهر طهر بوشاسية*لا تجرحلي وليدي لعزيز عليا**

طهر يا بمطهر أولها طهور*وثانيها عروس**[2]

في شرح الأبيات حسب الترتيب نقول حسب ما رويت الراوية البيت الأول (طهر يا لمطهر صح ليديك، لا توجع وليدي لا نغضب عليك)؛ يعكس هذا البيت مخاطبة مباشرة للمطهر (الخاتن) بأسلوب يجمع بين الدعاء والرجاء، فعبارة (صح ليديك) تحمل معنى الثناء على

1 سورة النحل، الآية123

2 نحالة مباركة، 67سنة غير متعلمة، العيون

مهارته والدعاء له بالتوفيق، بينما تعبر عبارة (لاتوجع وليدي) عن خوف الأم وقلقها على ابنها أثناء عملية الختان.

البيت الثاني (طهر يا لمطهر طهرلي وليدي، وإن شاء الله يبرى هذا ما عندي) يتجلى في هذا البيت البعد الديني من خلال الدعاء والتوكل على الله في شفاء الطفل بعد الختان (وإن شاء الله يبرى) يعكس إيمانها بأن الشفاء بيد الله، كما يكشف عن أمنية الأم الوحيدة وهي أن يتعافى ابنها بسرعة.

البيت الثالث (طهر يا لمطهر طهر تحت الدالية، لا تجرحلي وليدي وميمتوا الغالية) يحمل هذا البيت دلالات اجتماعية وثقافية، إذ تشير (الدالية) إلى الفضاء التقليدي الذي كانت تقام فيه بعض المناسبات العائلية في البيئة الريفية، كما يبرز البيت مكانة الأم من خلال وصفها بـ (الغالية) وخوفها على ابنها من أي أذى أو جرح.

البيت الرابع (طهر يا لمطهر بوشاسية، لا تجرحلي وليدي لعزيز عليا) يشير لفظ (بوشاشية) إلى أحد الرموز المرتبطة بالزي التقليدي، أما الشطر الثاني أو عجز البيت يؤكد على قوة العلاقة العاطفية بين الأم وابنها، حيث تصفه بأنه (العزيز عليا) وهو تعبير شعبي يدل على شدة المحبة والمكانة، خاصة التي يحتلها الطفل في قلب أسرته.

البيت الخامس (طهر يا لمطهر أولها طهور، وثانيها عروس) ينظر المجتمع إلى الختان باعتباره مرحلة انتقالية في حياة الطفل الذكر، فعبارة أولها طهور تشير إلى مناسبة الختان الحالية بينما ثانيها عروس تعبر عن الأمل في أن يكبر الطفل ويصل لمرحلة الزواج، وهكذا يربط البيت بين محطتين أساسيتين في حياة الرجل داخل المجتمع التقليدي.

- **أغاني الذكر في الأعراس (حفل الزفاف):**

يعد الزفاف من أول المناسبات التي تغنى فيها أغاني الذكر الخاصة بها، وكما يقال في منطقتنا "تطلع النجمة" ومعناها أن تقوم مجموعة نسائية بالغناء ثم يدخل الرجال ويشعلون النار ويرمون فيها عشبة تسمى "القندول"[1].

من أشهر الأغاني التي تم تدوينها عن طريق السماع من الرواية المعروفة والغنية عن الذكر في منطقتنا هي السيدة شواخة حيث تقول:

الشاعة يون الحجلة

لبست لزرق

فزيت على بنات النزلة

ألا تشوفوا مبهاها

ياسعد من داها

العين سودا والكحلة دواها

شوفوا سيدي علاش يدور

يدور على الزين الغالي

ورقدت ونوم الداني[2]

تستهل المغنية الأغنية بوصف "الحجلة" وهي كناية عن العروس أو الفتاة الجميلة المحتجبة في مكانها الخاص، وكلمة الشاعة تحمل معنى الإشاعة أو انتشار الخبر، أي أن خبر جمالها وظهورها قد ذاع بين الناس.

لبست لزرق؛ يشير إلى ارتداء الفتاة لباسا أزرق اللون، وهو لون يرتبط في المخيال الشعبي بالجمال والزينة في المناسبات الاحتفالية.

---

1 مباركة نحالة، 67سنة، غير متعلمة، العيون

القندول: نبات بري شوكي، تتميز بأزهارها الصفراء، تسنخدم للتداوي أيضا

2 شواخة تقيدة، 76سنة، غير متعلمة، العيون

فزيت على بنات النزلة؛ أي أنها تفوقت في جمالها وأناقتها على بقية الفتيات الموجودات في المنطقة أو التجمع السكاني، فأصبحت متميزة بينهن.

ألا تشوفو مبهاها؛ وهي تمثل دعوة للحاضرين إلى التأمل في حسنها وجمال مظهرها وزينتها التي تبعث الإعجاب.

ياسعد من داها؛ يقصد به التمني بالسعادة والحظ السعيد لمن تكون هذه الفتاة من نصيبه زوجة أو شريكة حياة.

العين سودا والكحلة دواها؛ وصف لجمال العينين السوداوين، والكحل هنا عنصر تجميلي يزيد من سحر العين وجاذبيتها في الثقافة الشعبية.

شوفوا سيدي علاش يدور؛ أي انظروا إلى الشاب أو الخاطب وما الذي يبحث عنه.

يدور على الزين الغالي؛ الجواب على أن الشاب يبحث عن الجمال الحسن، في إشارة إلى رغبته في الظفر بالفتاة الجميلة الموصوفة في ورقدت ونوم داني؛ تعبير شعبي يوحي بالهدوء والسكينة أو الانشغال بالتفكير في محبوبته من غلبة النوم.

إضافة إلى أغنية حنة العروس والتي جمعناها عن طريق تدوين ما سمعناه من أفواه الروات أو الراوية المسمات وناسة:

يالحنة يا لحنينة

وجابوك العرب

نحني بيك لبنتي

ياصبع الذهب

ياربح يا رابح

تربح وتنال

نحني بيك لبنتي

وتربي لولاد

يالحنة يا لحنينة

جابوك التجار

نحني بيك لبنتي

ياصبع المرجان

تربح الرباح

تربح وتنال[1]

تعد هذه الأغنية من الأغاني الشعبية النسوية المرتبطة بطقوس الحنة في الأعراس، حيث تحتفل بالحناء بوصفها رمزا للفرح والبركة والتفاؤل بمستقبل العروس، وتؤدي عادة في ليلة الحناء في جو جماعي تسوده البهجة والزغاريد، كما تظهر هذه الأخيرة تمجيد الحناء من خلال وصفها بـ "الحنينة" وهي صفة تحمل معاني الخير واليمن والبركة، وتبرز مكانة العروس من خلال تشبيهها ب"صبع الذهب" و"صبع المرجان"، وهما صورتان شعريتان ترمزان إلى الجمال والقيمة، فالعروس باعتبارها جوهرة ثمينة تستحق التكريم.

كما أنه في مجتمعنا في ليلة الحنة يقومون بحمل الشموع على كلتا الجانبين ويجب أن يكونا من أقارب العروس والعريس ولبس الملابس التقليدية.

اختيار صحن الحنة بعناية وإخفاءه جيدا سواء قبل أن يقومون بوضع الحنة، أو بعدها استخدامها من قبل أحد آخر.

شرب العصير وأكل الكعك والجلوس على كرسي العروس وأيضا رمي الحلوى وكل هذه في ليلة الحناء، يقوم بها الفتيات العازبات اللواتي يردن الزواج فيعتبرون أنه عند شرب من كأس العروس وغيرها من الممارسات المذكورة سيجل لهم عريس.

وتغني أغاني حفل الزفاف من قبل النساء والرجال أيضا.

1 وناسة لغبال، 80سنة، غير متعلمة، العيون

فمنه نقول أن أغاني الذكر النسوية في منطقة العيون تقول على أساس جماعي، حيث يتم فيها وقوف امرأتين وسط ساحة العرس أو مجموعة من النساء تقابلون يحملون الغربال أو الدف كما هو معروف وبتعليق قطعة قماش حمراء فوق سطح منزل العرس، فهذا دليل على أن ذلك البيت سيقام فيه عرس، إذ أنها ترتبط معاني الفرح والتفاؤل والبركة، كما يستعمل أحيانا بوصفها وسيلة رمزية للحماية من الحسد والعين، وتسهم هذه القطعة في إثراء المشهد الأدائي للأغنية من خلال توظيفها في الحركات الإيقاعية المصاحبة للغناء، مما يعكس تداخل الرموز المادية مع الممارسات الاحتفالية في الثقافة الشعبية المحلية، إضافة إلى أنه من النساء المعروفين في منطقتنا بممارسة هذه الطقوس نجد المرحومة شرودة ومعها السيدة رمضانة فيقفان متقابلتان يحملان آلة الدف فتقوم إحداهما بترديد الشق الأول من الأغنية والأخرى تردد وراءها عند سكوت الأولى، مثال ذلك:

المغنية: يارب بارك للعريس عروسته

المرددة: بالخير والسعد والهناء

المغنية تطلع النجمة وتنور لياليا

المرددة: وتزيد أفراحنا وتغالينا

تدل على دعاء المغنية للعريس والعروس بالبركة والمرددة بعدها بالخير والسعد والهناء، كما توظف صورة النجمة باعتبارها رمزا للجمال والضياء والتفاؤل، ومن جهة أخرى تؤكد المرددة على أن هذا الفرح يزداد ويتعاظم بوجود المحتفل به واجتماع الأهل والأقارب.

من جهة أخرى بما أننا تطرقنا لأغاني الذكر النسوية يتوجب ذكر أغاني الذكر الخاصة بالرجال، وتكون هذه الأخيرة منظمة من مجموعتين رجاليتين كل مجموعة تقف مقابلة الأخرى وكل فرد من مجموعة واحدة يمسك بمن بجانبه وبعدها تتم عملية الجذب والبعد بينهما، أي بين المجموعتين مع الغناء على النحو التالي:

المنشدون: بارك يارب لأصحاب الدار

المرددون: وزدهم من فضلك يا غفار

المنشدون: دانت أفراحهم بين الجيران

المرددون: ودام الوصل بين الخلان[1]

ومنه يتضمن المقطع دعاء لأصحاب المناسبة بالبركة والخير، كما يظهر في قول بارك يارب لأصحاب الدار وهو تعبير عن التمنيات الصادقة بالسعادة والرخاء، ويؤكد الشطر الثاني (زدهم من فضلك يا غفار)؛ البعد الديني للأغنية من خلال التضرع إلى الله وطلب المزيد من نعمه، أما الشطران الأخيران فيبرزان البعد الاجتماعي، إذ يعبر عن الرغبة في دوام الأفراح واستمرار علاقات المحبة والتواصل بين الجيران والأقارب والأصدقاء.

من بعد حديثنا عن كل ما سبق ذكره نستنتج أن لكل فئة (نساء، رجال) لديها غناها الخاص، وطريق إلقاء مميزة عن غيرها، إضافة إلى كل مجموعة ما المقصود الذي ترمي إليه أغانيها.

كما تعد أغاني الذكر النسوية وأيضا الرجالية من أهم المظاهر التراثية المصاحبة للأعراس في منطقتي العيون وأم الطبول، إذ تؤدي دورا بارزا في إحياء المناسبات الاجتماعية والدينية، وتتميز أغاني الذكر النسوية بأدائها الجمالي من طرف النساء، حيث تتناول موضوعات الفرح والجمال والتهاني والدعاء للعروسين، مع الاعتماد على الإيقاع الترديد الجماعي، أما أغاني الذكر الخاصة بالرجال فتغلب عليها الصبغة الدينية والإنشادية، وتتضمن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والأدعية وذكر الله والتعبير عن القيم الأخلاقية والاجتماعية.

تسهم هذه الأغاني في نقل الموروث الشعبي بين الأجيال، كما تمثل أغاني الذكر النسوية والرجالية تراثا شفهيا بين الأجيال، كما تمثل أغاني الذكر النسوية والرجالية تراثا شفهيا حيا يجمع بين المتعة الفنية والوظيفة الثقافية والاجتماعية والدينية.

- **أغاني الذكر في الأعراس الاجتماعية:**

1 ميلود شنوقة، 75سنة، متعلم اللغة الفرنسية، سنة6 ابتدائي، العيون

- **حفل النجاح:**

تعد أغاني الذكر في حفل النجاح من المظاهر الاحتفالية التي ترافق هذه المناسبة السعيدة، إذ تؤدي تعبيرا عن الفرح والسرور بالإنجاز المحقق، وتمتزج في هذه الأغاني عبارات الحمد والشكر لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الدعاء للنجاح لمزيد من التفوق والنجاح، ومن الأغاني المستخدمة في حفل النجاح ويتم غناءها هي:

الله الله يامولانا

دوم الفرحة في ديارنا

نجح وليدنا والحمد لله

وزاد السرور لجيرانا[1].

في شرح الأغنية المسموعة من المنشدة حدة نفهم المعاني المقصودة منها:

الله الله مولانا؛ يفتح هذا الشطر بذكر الله تعالى والتوجه إليه بالدعاء والثناء، وهو أسلوب شائع في أغاني الذكر الشعبية.

دوم الفرحة في ديارنا؛ يتضمن هذا الشطر دعاء باستمرار الأفراح والبركة في بيوت العائلة والمجتمع، فلا تقتصر السعادة على مناسبة النجاح فقط بل تمتد الرجاء إلى دوام الخير والسرور.

نجح وليدنا والحمد لله؛ يعبر هذا البيت عن الفخر والاعتزاز بنجاح الابن، مع إرجاع الفضل إلى الله تعالى من خلال الحمد والشكر على هذا الإنجاز.

وزاد السرور لجيرانا؛ يدل على أن فرحة النجاح لا تقتصر على الأسرة وحدها بل تمتد إلى الجيران والمحيط الاجتماعي، مما يعكس قيم التضامن والتآزر ومشاركة الأفراح داخل المجتمع.

- **الزردة:**

1 حدة نحالة، 56سنة، غير متعلمة، العيون

تعد الزردة من المناسبات الدينية والاجتماعية المتجذرة في الثقافة الشعبية، حيث يجتمع الناس لإحياء الذكر والدعاء وتلاوة المدائح الدينية في جو يسوده التضامن والتآلف، إضافة إلى الزغاريد والأغاني ويغلب عليها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الأولياء الصالحين والدعاء بالبركة، ونموذج ذلك نجد أغنية السيدة مفيدة والتي سمعتها من أقاربها قديما تقول:

الله الله يا مولانا

الله الله يا مولانا

صلوا على النبي صلوا عليه

محمد شافعنا يوم نجيه

يازوار الخير مرحبا بيكم

جيتوا للزردة ربي يخليكم

يارب تدوم اللمة والخير

وتبعد علينا كل عسير

الله الله يا مولانا

دوم البركة في ديارنا

بالذكر نحيي سهرتنا

وبالصلاة تنور ليلتنا[1].

تعد هذه الأغنية من أغاني الذكر المرتبطة بالزردة، وتتميز بغلبة الطابع الديني والروحي عليها، يبدأ النص بترديد عبارة "الله الله يا مولانا" التي تعكس التوجه إلى الله تعالى بالذكر والتضرع، ثم ينتقل إلى الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باعتباره شفيع الأمة يوم القيامة وخاتم الأنبياء والمرسلين، مما يبرز البعد العقائدي للأغنية.

1 مفيدة منصري، 52سنة، غير متعلمة، أم الطبول

كما تظهر عبارة "يازوار الخير مرحبا بيكم" قيمة الكرم وحسن استقبال الضيوف، وهي من القيم الاجتماعية المتجذرة في المجتمع المحلي، ويأتي الدعاء في قولهم يارب تدوم اللمة والخير وتبعد علينا كل عسير ليعبر عن التطلع إلى دوام التآلف بين أفراد المجتمع واستمرار الخير و البركة بينهم.

ونختتم الأغنية بالتأكيد على دور الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في إحياء السهرة وإضفاء أجواء من السكينة والروحانية عليها، وهو ما يجعلها وسيلة للحفاظ على القيم الدينية والاجتماعية في آن واحد. وعليه؛ تعكس هذه الأغنية التداخل بين البعدين الديني والاجتماعي في الزردة، حيث تتحول إلى فضاء للذكر والتواصل وتعزيز الروابط بين أفراد المجتمع.

- **المناسبات الدينية (المولد النبوي الشريف):**

تمثل المناسبات الدينية من أهم المحطات في حياة المجتمع، إذ ترتبط بإحياء الشعائر والقيم الروحية وتعزيز الروابط الاجتماعية بين الأفراد، ومن هذه المناسبات الدينية تخص المولد النبوي الشريف، حيث يحتفل به المسلمون لإحياء ذكرى ولادة خير الخلق والصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، وتعتبر هذه المناسبة فرصة للتعبير عن محبته والاقتداء بسيرته العطرة، وتلاوة المدائح الدينية والنبوية ومنه نقوم بعرض إحدى الأغاني التي تم جمعها عن طريق النزول للميدان:

مولد النبي جانا

والخير معاه جانا

صلوا على خير الأنام

محمد سيدنا[1]

تعبر هذه الأغنية عن مشاعر الفرح والابتهاج بذكرى المولد النبوي الشريف، ويبر ذلك في قولهم (مولد النبي جانا، والخير معاه جانا)، إذ ينظر إلى هذه المناسبة باعتبارها رمزا للخير والبركة والرحمة.

أما عبارة (صلوا على خير الأنام محمد سيدنا)، فتؤكد على الدعوة إلى الصلاة على النبي ومدحه، باعتباره أفضل البشر وقدوة المسلمين، كما تكشف عن البعد الديني للأغنية من خلال ربط الاحتفال بالذكر والصلاة على الرسول عليه أفضل السلام وأزكى التسليم.

أغنية أخرى:

صلى الله وعلى النبي

وعلوا عليه وزيد

وصلوا جماعة

وصلوا على نبينا

ومحمد يشفع فينا[2]

تعتبر هذه الأغنية نداء ودعوة للجماعة لصلاة جميعهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وتشاركهم في الأجر والعمل الصالح والترديد الغنائي والإيقاع الصوتي، وتكرار كلمة وصلوا تدل على التأكيد والإلحاح، ومنه نستنتج أن أغنية الذكر الخاصة بالمولد النبوي الشريف تردد جماعة ويغنيها النساء والرجال.

1 حبيبة كاهية، 75سنة، الثالثة ابتدائي، العيون

2 نفس المرجع

3-أبعاد أغاني الذكر في الأعراس:

تعد أغاني الذكر في الأعراس من الممارسات المعتمدة والممارسة بشكل كبير في كل مناسبة اجتماعية ثقافية دينية بصفة عامة، حيث أنه نستنتجه أنّ لهذه الأخيرة أبعاد كثيرة والمتمثلة فيما يلي:

- **البعد الديني:**

تعد أغاني الذكر في الأعراس من المظاهر الثقافية التي تحمل مضامين دينية وروحية، إذ تتضمن ذكر الله تعالى والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والدعاء بالبركة والخير للعروسين وأهلهما، كما تسهم هذه الأغاني في إضفاء طابع من القداسة والسكينة على المناسبة الاحتفالية، إضافة إلى أنها تعكس ارتباط المجتمع بالقيم الإسلامية ورغبته في استحضار البعد الروحي العقائدي في مختلف المناسبات الاجتماعية والدينية، ومن خلال ترديد الأذكار والأدعية الجماعية يتم تعزيز الشعور بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وطلب الحفظ والتوفيق للعائلة الجديدة.

- **البعد النفسي:**

تؤدي أغاني الذكر دورا كبيرا ومهما خلال الأعراس، حيث تساعد على إدخال البهجة والسرور إلى نفوس المشاركين، وتختلف من مشاعر القلق والتوتر التي قد ترافق بعض مراحل الاحتفال خاصة لدى العروس وأفراد أسرتها، كما أنّ الإيقاعات الجماعية والترديد المشترك للأغاني يخلقان حالة من الارتياح النفسي والانسجام والوجداني بين الحاضرين، مما يعزز الشعور بالسعادة والطمأنينة ويجعل المناسبة أكثر تأثيرا في الذاكرة الجماعية للأفراد.

- **البعد الاجتماعي:**

تمثل أغاني الذكر وسيلة فعالة لتعزيز الروابط الاجتماعية داخل المجتمع المحلي، إذ تجمع أفراد العائلة والجيران والأقارب في إطار احتفالي مشترك يقوم على المشاركة والتفاعل الجماعي، كما تسهم في ترسيخ قيم التضامن والتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، وتعمل على

نقل الموروث الثقافي من جيل لآخر، مما يساعد على المحافظة على الهوية الثقافي المحلية ومن جيل لآخر، مما يساعد على المحافظة على الهوية الثقافية المحلية واستمرارية العادات والتقاليد المرتبطة بالأعراس. ومن هذا المنطلق؛ تعد أغاني الذكر عنصرا مهما في تحقيق التماسك الاجتماعي وتعزيز الشعور بالانتماء إلى الجماعة.

خلاصة القول؛ نقول أن أغاني الذكر تتجاوز وظيفتها الترقيمية لتؤدي أدوارا دينية ونفسية واجتماعية متكاملة، فهي وسيلة للتعبير عن التدين الشعبي، ومصدر للراحة النفسية، وآلية للحفاظ على التماسك الاجتماعي والهوية الثقافية داخل المجتمع المحلي.

خاتمـــة

بعد هذا المسار البحثي لذي تناولنا فيه موضوع "**أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية منطقتي العيون وأم الطبول أنموذجا**" وما تضمنه من دراسة لمختلف أشكال هذه الأغاني ومضامينها ووظائفها الدينية والنفسية والاجتماعية والثقافية، وأمكن هذا من الوقوف على جملة من النتائج والاستنتاجات التي أبرزت مكانة الموروث الشعبي في حياة المجتمع المحلي ودوره في المحافظة على الهوية الثقافية ونقل القيم والتقاليد عبر الأجيال، وفيما يلي أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة:

1-تعد أغاني الذكر من أهم أشكال التراث الشعبي الجزائري، إذ تجمع بين البعد الديني والبعد الاجتماعي في مختلف المناسبات والاحتفالات.

2-تمثل أغاني الذكر جزءا مهما من التراث الشعبي بمنطقتي العيون وأم الطبول، وتحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع المحلي

3-ترافق أغاني الذكر مختلف المناسبات الاجتماعية والدينية مثل الأعراس والختان واستقبال المولود الجديد والمولد النبوي الشريف.

4-كشفت الدراسة عن البعد الديني الواضح في هذه الأغاني من خلال كثرة الأدعية والأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

5-أظهرت أغاني الذكر دورا اجتماعيا مهما في تعزيز روح التضامن والتآزر وتقوية العلاقات بين أفراد المجتمع.

6-تبين أن الطابع الشفهي لأغاني الذكر يجعلها عرضة للاندثار والتحريف مع مرور الزمن، مما يستدعي الاهتمام بتوثيقها وحفظها.

7-تبين أن المرأة تحتل مكانة محورية في أداء الأغاني الذكر ونقلها واستمرارها عبر الأجيال.

8-أظهرت النصوص المدروسة حضور القيم الإسلامية المتمثلة في التوكل على الله، والدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وطلب الخير والبركة.

9-بينت الدراسة أن أغاني الذكر تعكس جملة من القيم الاجتماعية كالاحترام والتعاون وصلة الرحم والتكافل بين أفراد المجتمع.

10- أكدت النتائج أن الأغنية الشعبية تعد وسيلة فعالة للتعبير عن مشاعر الفرح والسرور المصاحبة للمناسبات المختلفة.

11- كشفت الدراسة عن ثراء الرصيد اللغوي المحلي المستعمل في هذه الأغاني، مما يعكس خصوصية اللهجة المحلية للمنطقة.

12- بينت النتائج أن أغاني الذكر تسهم في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للمجتمع وتوثيق عاداته وتقاليده.

13- تدعو الدراسة إلى تشجيع لبحوث الميدانية المتعلقة بالتراث الشفهي الشعبي وإدماجه ضمن الدراسات الأكاديمية.

14- خلصت الدراسة إلى أن الذكر بمنطقتي العيون وأم الطبول تمثل مرآة هادفة لهوية المجتمع المحلي وقيمه ومعتقداته، وتستحق مزيدا من البحث والتوثيق والدراسة.

ملاحق

ملحق أغاني الذكر الشعبية و قائمة الرواة:

طهر يا لمطهر صح ليديك*لا توجع وليدي لا نغضب عليك

طهر يا لمطهر طهرلي وليدي*وإن شاء الله يبرى هذاك ما عندي

طهر يا لمطهر تحت الدالية*لا تجرحلي وميمتتوا الغالية

طهر يا لمطهر طهر بوشاشية*لا تجرحلي وليدي لعزيز عليا

طهر يا بمطهر أولها طهور*وثانيها عروس

كي حمت القايلة * حمى المنجل بين يديا**

وكي عييت نايا * العانة بيك أربي"**

عيد ميلاد سعيد

عيد ميلاد سعيد

"سنة حلوة يا جميل

سنة حلوة يا جميل"

ننـي يابشة

واش ندير لوليدي عشا

نديرلو جاري بالدبشة

نادوا بابا يتعشا"

"الحنة يالحنينة

جابوك العرب

نحني بيك للعروسة

واليدين ذهب

"مولد النبي وفرحنا بيه صـلـى الله عليــه

وصلــوا على محمــد وزيدوا بالصلاة عليه"

الإسم:مباركة
اللقب:نحالة
السن:67سنة
المستوى الدراسي: غير متعلمة
المنطقة: العيون.

ياربي تحفظ وليدنا

وتجعله من الصالحين

يكبر بين والديه

ويكون من الفالحين

صلوا على النبي المختار

يزيد الخير والأنوار

الله الله يا مولانا

الله الله يا مولانا

صلوا على النبي صلوا عليه

محمد شافعنا يوم نجيه

يازوار الخير مرحبا بيكم

جيتوا للزردة ربي يخليكم

يارب تدوم اللمة والخير

وتبعد علينا كل عسير

الله الله يا مولانا

دوم البركة في ديارنا

بالذكر نحيي سهرتنا

وبالصلاة تنور ليلتنا

الاسم: مفيدة

اللقب: منصري

السن: 52سنة

المستوى التعليمي: غ. متعلمة

المنطقة: أم الطبول

يالحنة يا لحنينة

وجابوك العرب

نحني بيك لبنتي

ياصبع الذهب

ياربح يا رابح

تربح وتنال

نحني بيك لبنتي

وتربي لولاد

يالحنة يا لحنينة

جابوك التجار

نحني بيك لبنتي

ياصبع المرجان

تربح الرباح

تربح وتنال

الاسم: وناسة
اللقب: لغبال
السن: 80سنة
المستوى التعليمي: غ. متعلمة
المنطقة: العيون

الشاعة يون الحجلة

لبست لزرق

فزيت على بنات النزلة

ألا تشوفوا مبهاها

ياسعد من داها

العين سودا والكحلة دواها

شوفوا سيدي علاش يدور

يدور على الزين الغالي

ورقدت ونوم الداني

الاسم: شواخة

اللقب: تقيدة

السن: 76سنة

المستوى التعليمي: غ. متعلمة

المنطقة: العيون

المنشدون: بارك يارب لأصحاب الدار

المرددون: وزدهم من فضلك يا غفار

المنشدون: دامت أفراحهم بين الجيران

المرددون: ودام الوصل بين الخلان

الاسم: ميلود
اللقب: شنوقة
السن: 75سنة
المستوى التعليمي: 6ابتدائي
المنطقة: العيون

مولد النبي جانا

والخير معاه جانا

صلوا على خير الأنام

محمد سيدنا

صلى الله وعلى النبي

وعلوا عليه وزيد

وصلوا جماعة

وصلوا على نبينا

ومحمد يشفع فينا

الاسم: حبيبة
اللقب: كاهية
السن: 75سنة
المستوى التعليمي: 3 ابتدائي
المنطقة: العيون

الله الله يامولانا

دوم الفرحة في ديارنا

نجح وليدنا والحمد لله

وزاد السرور لجيرانا

الاسم: حدة

اللقب: نحالة

السن: 56سنة

المستوى التعليمي: غ. متعلمة

المنطقة: أم الطبول

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش

1-قائمة المصادر :

1-الأغاني الشعبية من قبل الرواة

2- قائمة المراجع :

أ-الكتب:

3-ابن القيم الجوزية، الفوائد، فصل :مبنى الدين على قاعدتين الذكر والشكر، عطاءات العلم .

4-أحمد مرسي، الاغنية الشعبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، العدد 254 ، 15 ديسمبر 1970 .

5-فوزي العنتيل، بين الفلكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،د.ط، 1974.

6-مجدي محمد شمس الدين، الاغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ط، 2008.

ب-المعاجم والقواميس:

7- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 ، 1997.

8- الجرجاني محمد، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، د.ت.

9-الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مراجعة داود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط1 ، 2004.

10-معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

ج-المقالات الالكترونية:

11-إسلام ويب، لفظة الذكر في القرآن الكريم، 03 جوان 2010.

12- فتاوى نور على الدرب، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، موقع اسلام ويب.

13-مختار يمي، ام الطبول بوابة الجزائر الشرقية.

ج-المجلات:

14-خميس حياة .إدريس لعبيدي،5 /6 /2025، المعالم الأثرية في ولاية الطارف دراسة تاريخية وأثرية في ضوء المكتشفات الميدانية في لاروستيكا الرومانية، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 09،العدد 1،جوان 2025 .

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ-ج
المدخل	1-4
الفصل النظري: الإطار المفاهيمي للدراسة	
تمهيد	6-7
1. مفهوم الأغنية الشعبية	8
أ- المفهوم اللغوي	8-10
ب- المفهوم الاصطلاحي	10-16
2- أشكال الأغنية الشعبية	16
- أغاني العمل	17
- الأغاني الثورية	17-18
- دورة الحياة	18
- أغاني الميلاد	18-19
- أغاني المهد	19
- أغاني الأعراس	19-20
- أغاني المولد الشريف	21-23
تعريف الذكر عند ابن عثيمين	24
تعريف الذكر عند ابن القيم	25
3- سمات الأغنية الشعبية	26-28
خلاصة	29-30
الفصل التطبيقي: أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية منطقتي العيون وأم الطبول	

تمهيد	33-32
1-الأعراس في منطقتي العيون وأم الطبول	35-34
2-أشكال أغاني الذكر في الأعراس	35
3-أغاني الذكر في عرس المولد الجديد (الاحتفال بقدوم المولود)	37-36
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
الملاحق	
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

تهدف هذه المذكرة الموسومة بـ :**أغاني الذكر في الأعراس الجزائرية بمنطقتي العيون وأم الطبول**" إلى دراسة هذا اللون الغنائي الشعبي بوصفه موروثا ثقافيا يعكس القيم الدينية والاجتماعية السائدة في المجتمع المحلي. وقد تناول البحث أشكال أغاني الذكر ووظائفها المختلفة داخل الطقوس الاحتفالية للعرس، مع إبراز خصائصها الفنية ومضامينها الدينية والاجتماعية. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي مستندة إلى الروايات الشفوية والنصوص الغنائية الميدانية المجمعة من منطقتي العيون وأم الطبول. توصلت هذه الدراسة إلى أن أغاني الذكر ما تزال تحتفظ بمكانة مهمة في الأعراس رغم ما شهدته من تغيرات بفعل التحولات الاجتماعية والثقافية، مما يؤكد دورها في حفظ الهوية والتراث الشعبي المحلي.

الكلمات المفتاحية:

أغاني الذكر، الأعراس الجزائرية، التراث الشعبي، العيون، أم الطبول، الأغنية الشعبية

Abstract:

This dissertation, entitled: "Dhikr Songs in Algerian Weddings: the Regions of El Ayoun and Oum Teboul as a Model", aims to study this from of folk singing as a cultural heritage reflecting the religious and social values of the local community. The research examines the different forms and functions of Dhikr songs within wedding ceremonies, highlighting their artistic characteristics and religious and social themes, the study adopts a descriptive and analytical approach based on oral testimonies and field-collected song texts from El Ayoun and Oum teboul. The findings reveal that Dhikr songs continue to occupy an important place in wedding celebrations despite the social and cultural changes they have undergone, confirming their role in preserving local identity and folk heritage.

Keywords:

Dhikr Songs, Algerian Weddings, Folk Heritage, El Ayoun, Oum teboul, Folk Song